الجمهـــورية الجزائـــرية الديمقـــراطية الشعبية
وزارة التعلـــــيم العالي والبحث العلمي
جامعة– سعيدة – د. الطـــــاهر مولاي
كلية الآداب واللغات والفنون
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مكملة لنيل شهادة ليسانس (ل.م.د)، التخصص : أدب عربي (ل.م.د)

الاستشراق وأثره في الأدب العربي الحديث

إعداد الـــــــطالبين:

✍ وزاني شهر الدين
✍ عبو محمد أمين

إشـــــــراف الدكتور:

✍ د. عامر بن محمد

السنة الجامعية : 1440هـ/1441هـ*** 2019م/2020م

بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر والعرفان

الحمد لله الذي وفقـنا إلى ما نحن عليه اليـوم، ومنحنا القوة والصبر لإتمام هذا العمل، وأرشدنا لما فيه الصلاح والسلام على رسول الله المصطفى الأمين

في نهاية هذا العمل نريد أن نقدم جزيل الشكر إلى عائلتينا التي ساعدنا كثيرا في إنجاز هذا العمل، إلى كل من ساعدنا في هذا العمل سواء من قريب أو بعيد وإلى كل الأساتذة الذين درسوني وكذلك عمال مكتبة جامعة الدكتور الطاهر مولاي (سعيدة) . والشكر الخاص للأستاذ بن محمد بن عامر الذي ساعدنا كثيرا في إنجاز هذه المذكرة

.

إهداء

الحمد لله خالق الأنوار و جاعل الليل و النهار ثم الصلاة والسلام على سيدنا محمد المختار

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار إلى من علمني العطاء بدون انتظار إلى من أحمل اسمه بكل افتخار أرجو من الله أن يمد في عمرك لترى ثمارًا قد حان قطافها بعد طول انتظار وستبقى كلماتك نجوى أهتدي بها اليوم وفي الغد وإلى الأبد والدي العزيز.

إلى ملاكي في الحياة إلى معنى الحب وإلى معنى الحنان والتفاني إلى بلسم الحياة وسر الوجود إلى من كان دعاؤها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي إلى أغلى الحبايب أمي الحبيبة.

إلى توأم روحي ورفقاء دربي إلى من ترعرعت معهم إلى من بهم أكبر وعليهم أعتمد إخوتي :

"جلول" و "مليكة"

إلى كل الأهل والأقارب من قريب أو بعيد إلى من أنار لي الطريق في سبيل تحصيل ولو قدر بسيط من المعرفة أساتذتي الكرام وخاصة الأستاذ المشرف " عامر بن محمد ".

إلى كل هؤلاء وباسم معاني الحب والوفاء أهدي هذا العمل المتواضع .

شهر الدين

إهداء

الحمد لله الذي أعانني ووفقني في إتمام بحثي هذا أهدي ثمرة جهدي :

إلى التي علمتني معنى الصبر والوفاء، والتي غرست في قلبي معنى الحب والحنان ، أمي الغالية

إلى أعظم الرجال صبرا ورمزًا للحب والعطاء ومن أعتبره المثل الأعلى من الرجال أبي العزيز

إلى من جمعتني معهم ظلمة الرحم إخوتي وأخواتي (مختار، عبد الرزاق، سمادي، أسامة، سمية، فطمة)

إلى كل الأصدقاء وكل الأقارب وإلى كل من أحببت وأحبني

إلى من ساعدنا كثيرا ووجهنا وصبر علينا الذي وقف إلى جانبنا في خطوات هذا العمل الأستاذ:

" عامر بن محمد " .

محمد أمين

مقدمة

مقـــــدمة :

الحمد لله الواحد الأحد الناشر في الخلق فضله، أحمدهُ سبحانه وتعالى وأشكرهُ، الذي شملت رحمته كل موجد، وعمت نعمته وحكمته كل الوجود، والتي أكرمنا بأفصح البيان وخلد العربية بالقرآن وبعد:

إن ظاهرة الاستشراف ظاهرة متميزة، فهي نتاج فكري غربي يختصر دراسة تاريخ الأمم الشرقية وحضارتها، فقد استطاعت دراسات المستشرقين لفت اهتمام الباحثين واستقطاب انتباه الدارسين والنقاد على حد سواء، حيث تعد العلاقات بين الشرق والغرب من أهم المحاور التي دار حولها التاريخ الإنساني سواء على مستوى السياسي أو العسكري أو الاقتصادي أو الثقافي أو الحضاري أو غيره من الميادين الأخرى.

هذه العلاقة لم تكن كلها عدائية أو كلها سليمة فقد تزاوجت تلك العلاقات بين هذا وذاك فقد تطلع الإنسان الغربي منذ القديم إلى نظيره الشرقي، باعتباره السابق دائمًا في إرساء معالم الحضارة البشرية عامةً والحضارة المحلية على وجه الخصوص، وهذا ما أدى إلى إقبال المستشرقين.

فانكب جلهم على دراسة ثقافتنا وموروثنا وما جادت به أنامل مبدعينا من مخطوطات وكتب زخرت بها كبرى مكتباتنا العربية ولا تزال تزخر بها إلى يومنا هذا.

فمن خلال الاستشراق استطعنا معرفة بعض خبايا ثقافتنا التي جهلناها لسببين، إما لعدم تَتَبُعها في معالمها والرجوع إلى مصادرها أو إصابتها بالتلف والضياع فقد أرجع الاستشراق جسر التواصل بين الحضارات القديمة عبر العصور، وهذا ما مكننا من تتبع الخيوط المنفصلة وإرجاعها إلى سابق عهدها وتصحيح أفكارها وحذف الأحكام المسبقة عنها.

كما أنه لا أحد ينكر تلك الجهود العظيمة التي بذلها ولا يزال يبذلها المستشرقين في جميع نواحي المعمورة لخدمة اللغة العربية وتراثها وتاريخها العظيم فكيف لأحد أن ينكر تلك الجهود وهذه أثارها تملأ خزائن المكتبات في العالم؟

هذا ما يؤدي بنا إلى الوقوف على مختلف منجزات المستشرقين ومشاريعهم في ميدان العطاء الإسلامي فالحضور الاستشراقي أمر لا ينكره باحث ولا ناقد على حد سواء.

وتكمن أهميةُ هذا الموضوع في الاهتمام برأي الأخر في المنجز العربي عامة والإسلامي على وجه الخصوص، كما نجد أهميتهُ مُنْصَبَّةً على الحوار الدائر بين الشرق والغرب حول مائدة الثقافة العربية.

وقد كان دافعنا لاختيار هذا الموضوع هو شغفنا لاكتساب معارف جديدة، ولإثراء رصيدنا المعرفي ومن هنا حاولنا وضع لبنة حول الموضوع حتى وإن كانت صغيرةً لا تقوى على مسايرة أترابها في صرح عالم "الاستشراق"، فحسبها المحاولة المخلصة والمشاركة الهادفة حيث إنطلقنا في معالجة موضوعنا هذا من إشكالية تمحورت حول التساؤلات الآتية :

-كيف استطاع الاستشراق أن يؤثر في الأدب العربي الحديث؟

-ما طبيعة هذا التأثير وفيما يتجلى؟

-ما موقف الناقد العربي من هذه الظاهرة؟

ولاستظهار أبعاد هذا الإشكال اتبعنا المنهج "الوصفي التحليلي"، وانطلاقًا من هذا التصور ارتأينا تقسيم عملنا هذا إلى ثلاثةِ فصول وستةِ مباحثَ وبعنوان الفصل الأول:**إشكالية المفهوم وطبيعة المصطلح** في ثلاثة مباحث:

المبحث الأول:مفهوم الاستشراق ونشأته.

المبحث الثاني:أهداف الاستشراق.

المبحث الثالث:مزايا الاستشراق ومآخذهُ.

فيما اشتمل الفصل الثاني حول:**مدارس ورواد الاستشراق وأثره في الأدب العربي الحديث**، وجاء هو الآخر في ثلاثةِ مباحثَ:

المبحث الأول:مدارس الاستشراق.

المبحث الثاني:رواد الاستشراق.

المبحث الثالث: أثر الاستشراق في الأدب العربي الحديث.

ومن الواجب في هذا المقام أن نعترف بالصعوبات التي واجهتنا خلال بحثنا هذا ونحصيها هنا فلعل أهمها وأبرزها:

- ضيق الوقت مع تراكم إنجاز المذكرة والبحوث في آن واحد.
- قلة بعض الكتب وعدم توفرها في المكتبة.
- قلة الدراسات والتأليف التي تناولت الموضوع.

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على عدة مصادر ومراجع ومن بينهاكتاب:"نقد الخطاب الاستشراقي" لصاحبه سامي سالم الحاج، بإضافة لكتاب:"الاستشراق: تعريفه، مدارسه،آثاره"،لصاحبه محمد فاروق النبهان، وكتاب:"ظاهرة انتشار الإسلام وموقف المستشرقين منها" لمحمد فتح الله الزيادي، وكتاب:"الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري" لمحمود حمدي زقزوق وغيرها من الكتب الأخرى.

ورغم اجتهادنا في الإحاطة بالموضوع إلا أننا لم نوفه حقه من البحث بحكم بعض الغموض الذي يعتريه وتفرعه من خلال الآراء والكتابات المتباينة في ذلك.

كما أنّ العمل يفرض علّينا وبإلحاح أن نتقدّم بجزيل الشكر لأستاذنا المحترم الدكتور **"عامر بن محمد"**–حفظه الله ورعاه–لمصاحبته لنا وإفادته إيانا في كل خطوة خطوناها فلن ننسى فضله علينا في انجاز هذا البحث الأكاديمي، فقد كان عقله وقلبه مفتوحين لنا في كل وقت فنسأل الله تعالى أن يجازيه عنا خير الجزاء، والشكر موصول بعده لكل من ساهم في مساعدتنا في سبيل إنجاز هذه الدراسة،والله خير من يهدي السبيل وله الحمد فهو ربّ العالمين.

الفصل الأول

إشكالية المفهوم وطبيعة المصطلح

تعود العلاقات بين الشرق والغرب لعصور خلت واختلفت هذه العلاقات باختلاف العصور وحسب الدوافع، فمنذ ظهور الاستشراق في الأدبيات العربية والكلام مستمر والجدل أكثر منه، عن مفهومه،ومعناه، وعن نشأته.

✍ **المبحث الأول: مفهوم الاستشراق ونشأته.**

1-مفهوم الاستشراق:

الاستشراق تعبير يدل عن الاتجاه نحو الشرق، ويطلق على كل ما يبحث في أمور الشرقين وثقافتهم وتاريخهم وحضارتهم، ويقصد به ذلك التيار الفكري الذي يتمثل في إجراء الدراسات المختلفة عن الشرق الإسلامي، وغير الإسلامي، شكل موضوع الاستشراق هاجسا لدى الباحثين، فأولوه عناية كبيرة لأنه لا يهتم بجانب معين من جوانب الحضارة بل يحاول التوغل في مختلف الجوانب الحضارية. ولقد أسهم هذا التيار في بلورت التصورات الغربية للشرق عامة، وعن العالم الإسلامي بصورة خاصة، مبينًا الخلفية الفكرية للصراع الحضاري القائم بينهما.

والاستشراق ظاهرة ثقافية ومعرفية تغذيها عواطف اكتشاف ذلك المجهول الغامض المحاط بالرموز التي لا تقرأ بسهولة، والشرق، هو ذلك المجهول في أعماق النفس الأوروبية، ليس هو مجرد كيان جغرافي بعيد، ولو كان الأمر كذلك لتطلعت النفس إلى استكشاف ذلك المجهول الجغرافي، مندفعة بتلقائية وعفوية تحتضن بحب ولهفة ذلك الوليد المكتشف،وتجد في ملامحه اشراقة براءة الطفولة، وليس هو مجرد غاية مكتظة بالمعارف وعلوم وثقافات وتقاليد وحضارات،ولو كان الأمر كذلك، لاندفعت النفس إلى تلك الغاية، مستظلة بمعارفها، مستنشقة هواءها النقي الغني بأسباب الصحة، ضاحكة مستبشرة تحضن الطبيعة بلهفة،وتستلقي فوق ترابها مطمئنة مستقرة.

ليس الأمر كذلك في موطن الاستشراق، فالشرق في نظر الثقافة الغربية كون «جديد وقارة غاضبة متحدية وضفة شرقية منتصبة بكبرياء التاريخ شامخة باعتزاز تقف وحيدة وكأنها التاريخ كله،تقاوم كل تحد، ولا تستسلم»[1].

[1] محمد فاروق النبهان:"الاستشراق: تعريفه، مدارسه، آثاره"، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ايسيسكو، دط، 1433هـ/2012م،ص7-8.

إذاً فالاستشراق في نظر الغرب لا يمثل رقعة جغرافية فحسب وإنما، هو عنصر مبهم لا يستطيع الغرب الغوص في معالمه إلا من خلال استقراء تراثه والإبحار في طبيعة فكره.

أ- لغة:

إن الاستشراق معناه بالإنجليزية (Orientalism)،وهو مشتق من مادة "شرق" عكس الغرب ومنه مشرق الشمس. فمعنى الاستشراق لغة: طلب الشرق.[1]

كلمة (الاستشراق) غير موجودة في المعاجم العربية القديمة، وهذا الأمر إنّما يحكي عن التطوّر لمشتقات مادّة (ش-ر-ق) في العصور المتأخرة، واستعمال هذا الجذر اللغوي في صيغة (استفعال)التي تعني طلب ماهو شرقي ولكن اتضاح هذا المعنى المنوط بالمقصود من استعماله قديما،أي إرادة التعرف على الشرق وفق بعض القضايا،كاللغة والثقافة والتأريخ والمجتمع والأديان، أو أنه بشكل عام بمعنى إرادة تعلم لغة الشرقين وعلومهم وأديانهم، وهذا المعنى ينسجم مع الخلفية الاصطلاحية للكلمة في الاستعمال الغربي وعلى هذا الأساس يمكن القول إنّ هذه الكلمة هي ترجمة لكلمة(**Orientalisme**)[2].

يتضح مما سبق ذكره لنا أن كلمة الاستشراق كلمة «لم ترد في المعاجم العربية السالفة،وهذا معصرة مهمة الباحثين والمفكرين في إيجاد تعريف جامع مانع لهذه الكلمة، فقد حاولوا الوصول إلى معناها من خلال اشتقاق الكلمة، وتأويلها من خلال التعرف على لغات الشرق، وتاريخه وعاداته، ومعتقداته وبفضل تضافر هذه الجهود والعوامل استطاعوا التعرف على الشرق، وفهم

سلوكاته

فقد تعددت التعارف حول مفهوم الاستشراق، فقد ورد في لسان العرب أن أصلها يعود إلى المادة (ش)(ر)(ق) شرق: «شرقت الشمس تشرق شروقا وشرقا:طلعت، واسم الموضع: المشرق، والتشريق:

[1] الزيادي: د.محمد فتح الله، "ظاهرة انتشار الإسلام وموقف المستشرقين منها"، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، ط1، 1984م، ص55.

[2] مصطفى مظهري: "المستشرق المعاصر ايتان كوهلبرغ وحديث الإمامية"، ترجمة: أسعد مندي الكعي، دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1436هـ، 2014 م، ص2019.

الأخذ من ناحية المشرق، وشرقوا:ذهبوا إلى الشرق وأتوا الشرق، والشرقي: الموضع الذي تشرق فيه الشمس من الأرض، المشرق فقد أشرقت الشمس إشراقا:أضاءت وانبسطت على الأرض»[1].

ونفهم من هذا أن "**ابن منظور**" قد عدد تعار يف شتى لكلمة شرق ولم يجعل لها تعريف واحد وقد خصها بتعارف عدة،ورغم اختلافها في النطق والكتابة إلا أنها تحمل في طياتها معنى واحد.

وأَشْرَقَتِ الأرض، أنارت بإشراق الشمس ومنه قوله تعالى في محكم تنزيله: «وأشرقت الأرض بنور ربها»[2].

أما في تاج العروس قد وردت كلمة "شرق"، حين تشرق الشمس، وقيل "الشرق": الضوء الذي يدخل في شق الباب وشرقت الشمس شرقاً وشروقاً، وأضاءت وانبسطت على الأرض.[3]

فالشرق إذاً يرمز إلى ذلك الحيز المكاني والزماني من هذا الكون الفسيح.

ب–اصطلاحا:

إن المفكرين والدارسين للاستشراف لم يحصروا الاستشراق في تعريف واحد، وإنما شمل مفهومهم له تعارف عدة، وذلك بسبب اختلاف مرجعياتهم الفكرية، نكاد لا نخرج من تعريف واحد إلا وجدنا أنفسنا نغوص في تعريف آخر.

"ومن أجل هذا فإن إعطاء تعريف واحد للاستشراف لا يستقيم نظراً لتعدد التوجهات الثقافية أنفسنا لإعطائه أن لا يكون شاملا جامعا نافعا".[4]

فالاستشراف في مجمل العام يعرف على أنه: «مجموع الدراسات التي يقوم بها أهل الغرب عن الشرق، ديانته وأعرافه، وثقافته، فقد أطلق على الدراسة العالم الشرقي مصطلح الاستشراق أطلق على الغربيين الذين يقومون بالدراسة الاستشراقية أنهما جماعة من المؤرخين والكتاب الأجانب الذين

[1] ابن منظر: "لسان العرب"، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،1992، ص61.

[2] سورة الزمر – الأية 69.

[3] الزبيدي:"تاج العروس في جواهر القاموس"، تحقيق على بشيري، دار الفكر، دط،1994م، ج13، ص237.

[4] سامي سالم الحاج: "نقد الخطاب الاستشراق"، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، يناير، ط1، ج1، ص17.

خصصوا جزء من حياتهم في دراسة الشرق و تتبع المواضيع التراثية والتاريخية والدينية، والاجتماعية، للشرق».[1]

إذ الاستراق تيار علمي فكري ذو خصائص وسمات سعى الأخر أي الغرب من خلالها لفهم عقلية الإنسان الشرقي، أي العربي ورصد تحركاته وتقفي أثاره، ولم يكن ذلك بالأمر الهين ولا بمحض الصدفة، وإنما كانت له دوافع وغايات وأهداف يسمو ويسعى إليها.

وقد اختلف العلماء الغربيين مع العرب في تعريفهم للاستشراف فتضاربت الآراء واختلفت وجهات النظر فنجدهم يعرفونه على أنه:

- **عند الغرب:**

يقول "رودي بارت" (**Rudi Bart**):"إن الاستشراق علم يختص بفقه اللغة الخاصة"[2]

هذا إن دل على شيء إنما يدل على أن الاستشراق في مفهوم "**رودي بارت**"عني ايمّا عناية بفقه اللغة على وجه الخصوص.

أما "أغناطيوس جويدي" (**Ignatis Guidi**) فذهب بالقول أنه:"الوسيلة لدراسة كيفية النفوذ المتبادل بين الشرق والغرب وإنما هو علم الاستشراق الذي بني على الارتباط المتين بين التمدن العربي والتمدن الشرقي، ليس علم الاستشراق إلا بابا من أبواب التاريخ الإنساني، وعلم الشرق، من علوم الروح الذي يتعمق في دراسة أحوال الشعوب الشرقية ولغاتها وتاريخها ليستفيد من البحوث الجغرافية والطبيعية".[3]

إن الاستشراق وسيلة ساهمت في تعرف الغربيين على ثقافة الشرقين فهو بمثابة النفق المظلم الذي استمد نوره من الحضارة الشرقية، وبفضل هذه الأخيرة استطاع الغربيون إعادة الروح إلى جسدهم الميت، فبعثوا فيه روح الحياة من جديد، واستطاعوا الاستفادة من علومنا وتوظيفها في جميع ميادينهم العلمية.

---

[1] لخضر شلبي: "نبوة محمد في الفكر الاستشراقي المعاصر"، الجزائر، دط،2001، ص26.

[2] إسماعيل علي محمد: "الاستشراق بين الحقيقة والتضليل"، مدخل لدراسة لاستشراق، الكلمة للنشر والتوزيع القاهرة، مصر، ط1، 1996م، ص10.

[3] قحطان حمدي محمد: "أدوار المستشرقين في تشويه السنة النبوية"، مركز صلاح الدين الأيوبي للدراسات التاريخية والحضارية، جامعة تكريت، بغداد، مجلد03، عدد10، ص4.

خلاصة الآراء السابقة:

بعد إمعان النظر في الآراء التي صاغها علماء الاستشراق أنفسهم كإدوارد سعيد ومصطفى السباعي نستطيع أن ننتهي إلى النتائج ذات دلالات بالغة لنخرج بالحقائق التالية:

أولاً: إن دارس موضوع الاستشراق يجب عليه قبل كل شيء أن يحدد مفهومه ويحاول إيصال معناه محدداً إلى قارئيه.

ثانياً:أن الاستشراق علم ذو حدود واسعة وأحيانا غير واضحة، إذ يختلط ميدانه بميادين العلوم الأخرى.

ثالثاً: أن كلمة الاستشراق ذات دلالتين، أولهما أنه علم يختص بفقه اللغة ومتعلقاتها على وجه الخصوص وثانيهما أنه علم الشرق أو علم العالم الشرقي على وجه العموم فعلى هذا الأساس يشمل كل ما يتعلق بمعارف الشرق من لغة وآداب، وتاريخ وآثار، وفن وفلسفة وأديان وغيرها من علوم وفنون.

رابعا:أن الاستشراق في مفهوم جويدي أخذ ظلاً جديداً إذ أصبح إطلاقه لا يقتصر على معرفة إحدى اللغات المجهولة للغرب والعادات الغريبة عليه، وإنما على الجمع والانقطاع إلى دراسة الأنحاء المختارة من الشرق، والوقوف على قواه الروحية وآدابه العظيمة التي أسهمت إسهاماً فعالاً في تكوين ثقافة العالم بأسره، وتعاطي دراسة الحضارات القديمة والتمكن من تقدير العوامل المختلفة التي أثرت في تكوين تمدن القرون الوسطى والنهضة الحديثة، وأهمية هذا العلم تكمن في وسيلة فعالة لدراسة النفوذ المتبادل بين العالمين: الشرقي والغربي، وأنه على هذا الأساس يغوص في أعماق دراسة الشعوب الشرقية وكل ما يتعلق بها.

– عند العرب:

ذهب العلماء والباحثون إلى مذاهب شتى، وأبدوا آراء متنوعة حول مفهوم الاستشراق اصطلاحا،نتيجة اختلافهم في تحديد وتعيين مفهوم الشرق نفسه. فنذكر أهم هذه الآراء فيما يلي:

قال الدكتور (إدوارد سعيد)فيكتابه "الاستشراق": «إن لفظ الاستشراق لفظ أكاديمي صرف، والمستشرق هو كل من يدرس أو يكتب عن الشرق أو يبحث فيه، وكل ما يمليه المستشرق يسمى استشراقاً... فالاستشراق هو المؤسسة المشتركة للتعامل مع الشرق بإصدار تقريرا ت حوله ووصفه ودراسته والاستقرار فيه والسيطرة عليه وحكمه وه و بإيجاز أسلوب غربي للسيطرة على الشرق واستبناه وامتلاك السيادة عليه».[1]

ويعرفه في موضع آخر: «الاستشراق أسلوب من الفكر قائم على تمييز وجودي ومعرفي بين الشرق (وفي معظم الأحيان) في الغرب».[2]

أي أن إدوارد سعيد ومن خلال التعريفين السابقين يرى بأن الاستشراق هو لفظ أكاديمي أريد من خلاله دراسة علوم الشرق فهو همزة وصل شكلها الغرب، وأراد من خلالها نسج خيوط للاتصال بالشرق، وإخضاعه للسيطرة بغية التحكم في نشاطاته وإرجاعه حقل للتجارب.

أما "عبد الله محمد الأمين" يعرفه على أنه:«معرفة الشرق ودراسته غير أن البعض يشير إلى أن هذا المصطلح الجغرافي والفلكي قاصراً على إعطاء معنى حقيقي لمفهوم الاستشراق،إذ أن لكلمة الشرق مدلولا معنويا، فالبحث اللغوي الأصل كلمة "orient " في اللغات الأوروبية الثلاثة، المستمدة من الأصل اللاتيني، توضح أن معناها يتمركز حول طلب العلم والمعرفة والإرشاد والتوجيه.[3]

ويذهب شكري النجار بالقول:«إن الاستشراق هو أسلوب غربي لفهم الشرق والسيطرة عليه، ومحاولة إعادة توجيهه والتحكم فيه».[4]

ومن هذا المنطلق يتضح أن الدافع الأساسي للاستشراق هو دافع استعماري محض ويقول " محمود حمدي زقزوق": «الاستشراق هو علم الشرق أو علم العا لم الشرقي،وكلمة "مستشرق" بالمعنى العام تطلق

[1] إدوارد سعيد، "الاستشراق،نقلا عن موقع مدينة سنتر بالإنجليزية نيويورك، دط، 1978م ،ص78.

[2] إدوارد سعيد:"الاستشراق" ترجمة:كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية، ط6، دت، ص189.

[3] عبد الله محمد الأمين النعيم:"الاستشراق في السيرة النبوية"،دراسة تاريخية، المعهد العالي للفكر الإسلامي،ط1، 1997م، ص15.

[4] محمود حمديزقزوق: "الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري"، سلسلة كتاب الأمة،الكويت،ط1، 1404هـ، ص20.

على كل عالم غربي يشتغل بدراسة الشرق كله؛أقصاه ووسطه وأدناه، في لغاته وآدابه وحضارته وأديانه. ولكننا هنا لا نقصد هذا المفهوم الواسع، وإنما كل ما يعنينا هنا هو المعنى الخاص لمفهوم الاستشراق الذي يعنى«الدراسات الغربية المتعلقة بالشرق الإسلامي في لغاته وتاريخه وعقائده وتشريعاته وحضارته بوجه عام. وهذا المعنى هو الذي ينصرف إليه الذهن في عالمنا العربي الإسلامي عندما يطلق لفظ استشراق أو مستشرق».[1]

والذي يتبادر إلى الذهن أن الاستشراق هو دراسة الإسلام والمسلمين والعرب من قبل غير المسلمين خاصة بقصد التشويه والتشكيك فيه، لأنه معظم بحوث هذه الفئة ودراساتهم تركزت عليها.

إضافة إلى التعاريف السابقة نجد أحمد حسن الزيات يعرفه: في الوقت الحالي على أنه: «دراسة الغربيين لتاريخ الشرق وأممه ولغاته وآدابه وعلومه وعاداته ومعتقداته وأساطيره ولكنه في العصور الوسيطة كان يقصد به دراسة العربية لصلتها بالدين ودراسة العربية لعلاقتها بالعلم، إذ بينما كان الشرق من أدناه إلى أقصاه مغمورا بما تشعه منارات بغداد والقاهرة من أضواء المدينة والعلم كان الغرب من بحره إلى محيطه غارقا في الجهل الكثيف والبربرية الجامحة».[2]

وقد ذهب "مانع الجهني بالقول أنه: «تعبير يدل على الاتجاه نحو الشرق، ويطلق على كل من يبحث في أمور الشرقيين وثقافتهم وتاريخهم، ويقصد به ذلك التيار الفكري الذي يتمثل في إجراء الدراسات المختلفة عن الشرق الإسلامي، والتي تشمل حضارته وأديانه وآدابه ولغاته وثقافته، لقد أسهم هذا التيار في صياغة التصورات الغربية عن الشرق عامة وعن العالم الإسلامي خاصة، معبراً عن الخلفية الفكرية للصراع الحضاري بينهما».[3]

ومن التعريفين السابقين يمكننا القول:

إنّ الغربيين أرادوا الولوج إلى الحضارة العربية لفهم أسباب تطورها ورقيها ولمقارنة حضارتهم بالحضارة الشرقية وإيجاد أسباب الضعف والانحطاط التي كانت الحضارة الغربية تعيشها.

---

[1] شكريلنجار: "لم الاهتمام بالاستشراق"،مجلة الفكر العربي، العدد31، 1983م، ص70، وزقزوق محمودحمدي:"الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري"، ص18.

[2] أحمد حسن الزيات:"تاريخ الأدب العربي"،دار النهضة للطبع والنشر، القاهرة،مصر،دت، دط، ص25.

[3] مانع الجهني، "الموسوعة الميسرة في المذاهب والأديان والأحزاب المعاصرة"،دار الندوة العالمية للنشر، ط5، 1404هـ، ص 687/2.

كما أنها لم تستطع مواكبة أقرانها من الأمم الأخرى إلا من خلال تشبعها بعلوم الحضارة الشرقية التي كانت بمثابة المنفذ الذي خلص الحضارة الغربية من قيود الجهل والظلام الذي عايشه الغرب لحقب وقرون زمنية طويلة.

بعد أن عرفنا الاستشراق معنييه اللغوي والاصطلاحي كان لا بد لنا من إعطاء لمحة حول المستشرق. فكيف عرف المستشرق؟

نجد أن كل من أحمد الإسكندري وأحمد أمين اتفقا في تعريف المستشرق بأنه:«كل من تجرد من أهل الغرب لدراسة بعض اللغات الشرقية تقصي آدابها طلبا للتعرف على شأن أمة أو أمم شرقية من حيث أخلاقها وعاداتها وتاريخها وديانتها وعلومها وآدابها وغير ذلك من مقومات الأمم في الأصل في كلمة "الاستشراق" أنه صار شرقيا كما يقال أنه استعرب اذ صار عربيا»[1]

أما إدوارد سعيد: «المستشرق هو كل من يدرس أو يكتب عن الشرق أو يبحث فيه.»[2]

أما المفكر الإسلامي عبد المالك بن نبي: يقول: «إننا نعني بالمستشرقين الكتاب الذين يكتبون عن الفكر الإسلامي والحضارة الإسلامية»[3].

فقال الأستاذ منير البعلبكي في قاموس الموارد: «المستشرق هو الدارس للغات الشرق، وفنون وحضارته»[4].

فيما يرى الدكتور محمد فتح الله الريادي: «المستشرق كل مختص غربي في البحث والدراسة حول الإسلام والمسلمين بقصد التشويه والتشكيك فيه»[5].

ومن.جملة هذه التعاريف يمكننا الخروج بفكرة مفادها أن المستشرق هو كل إنسان غربي عنى بدراسة العلوم الشرقية (من لغات وديانات، ومعتقدات وثقافات.... وغيرها من العلوم الأخرى).

---

[1] أحمد الاسكندري وآخرون، "المفصل في تاريخ الأدب العربي"، مطبعة مصر، القاهرة، دط، 1934، ص27.

[2] إدورد سعيد، "الاستشراق"، المرجع السابق، ص78.

[3] مالك بن نبي: "انتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث"، مكتبة عمار، القاهرة، مصر، 1970، دط، ص10.

[4] منير البعلبكي: "قاموس المورد"، كلمة مستشرق، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1985، دط، ص35.

[5] محمد زياد فتح الله: "من مذكراته لمادة الاستشراق"، كلية الدعوة الإسلامية، بطرابلس، 1986، دط، ص05.

2- النشأة:

لا شك في أنه من الصعب جدا تحديد تاريخ معين لبداية الاستشراق، وليس هناك دليل قاطع يدل على البداية الحقيقية والمنظمة للاستشراق، فاختلف الباحثون في نشأته وبدايته. ربما ذلك بسبب اختلافهم حول مفهوم الاستشراق أو بيان الأسباب والدوافع أو بداية الاستشراق بمحاولات فردية أو منظمة.

ونلخص فيما يلي لبعض الآراء:

1. هناك من قال: «إن الاستشراق بدأ في القرن السادس قبل الميلاد، ويراد به زيارة الشرق والسفر إليه والاطلاع على تقاليده ثم الكتابة عنه، بغض النظر عن الجانب الديني أو السياسي أو العلمي، كالمؤرخ اليوناني الإغريقي "هيردوتس" يعتبر أول مستشرق لأنه زار الشرق وكتب عنه في القرن السادس قبل الميلاد»[1].

2. يقول بعض الباحثين: «إن الاستشراق بدأ في القرن السابع الميلادي في العهد الأموي حيث قام العالم النصراني يوحنا الدمشقي (686-749م) بدراسة الإسلام بقصد التشويه والتشكيك، ولأجل حماية إخوانه النصارى، ومن كتبه: محاورة مع مسلم، وإرشادات النصارى في جدل المسلمين»[2].

أي أنّ تحديد عاملي الزمان والمكان بالإضافة إلى حصر هذه الدراسة على عالم أو مفكر أو فيلسوف هو أمر من ضرب الخيال يستحل ضبطهُ وقد أسال حبر الكثير من المؤرخين والعلماء ولا يزال مستمرًا إلى يومنا هذا.

فمنهم من أرجعه إلى حقبة الحضارة اليونانية حيث نجد المؤرخ اليوناني "هيردوتس" الذي نظم زيارة إلى المشرق العربي، أما آخرون أرجعوه إلى العهد الأموي حيث قام يوحنى بدراسة الإسلام بغرض تشويهه وضرب مرتكزاته.

أما مصطفى السباعي في كتابه: "الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم"، قد نجده يتفق مع الآراء السابقة في بعض الأحيان ويختلف في أحيان أخرى، حيث يقول: «لا يعرف بالضبط من هو أول

[1] الحاج ساسي سالم: "الظاهرة الاستشراقية وأثرها على الدراسات الإسلامية"، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، 2002، ط1، ج1، ص28.
[2] محمود صمدي: "الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري"، المرجع السابق، ص19.

غربي عنى بالدراسات الشرقية، ولا في أي وقت كان ذلك، ولكن المؤكد أن بعض الرهبان الغربيين قصدوا الأندلس في إبان عظمتها ومجدها، وتثقفوا في مدارسها، وترجموا القرآن والكتب العربية إلى لغاتهم، وتتلمذوا على يد علماء المسلمين في مختلف العلوم وبخاصة في الفلسفة والطب والرياضيات، ومن أوائل هؤلاء الرهبان، الراهب الفرنسي "جربرت" (**Jerbert**)الذي انتخب بابا لكنيسة روما عام 999م بعد تعلمه في معاهد الأندلس وعودته إلى بلاده، و"بطرس المحترم" (1092-1156م) (**Pierrele Aénéré**) و"جيرارد كريمون" (1114-1187م) (**Gérard de crémone**)، وبعد أن عاد هؤلاء الرهبان إلى بلادهم نشروا ثقافة العرب ومؤلفات أشهر علمائهم، ثم أسست المعاهد للدراسات العربية أمثال مدرسة «بادوي» العربية، وأخذت الأديرة والمدارس العربية تدرس مؤلفات العرب المترجمة إلى اللاتينية، وهي لغة العلوم في جميع بلاد أوروبا يومئذ، واستمرت الجامعات الغربية تعتمد على كتب العرب وتعتبرها المراجع الأصلية للدراسة قرابة ستة قرون، ولم ينقطع منذ ذلك الوقت وجود أفراد درسوا الإسلام واللغة العربية، وترجموا القرآن وبعض الكتب العربية العلمية والأدبية حتى جاء القرن الثامن عشر، وهو العصر الذي بدأ

فيه الغرب في استعمار العالم الإسلامي والاستيلاء على ممتلكاته فإن عدد من علمّاء بارعين في الاستشراق، ويصدرون لذلك المجالات في جميع الممالك الغربية، ويغيرون على المخطوطات العربية في البلاد العربية والإسلامية، فيشترونها من أصحابها الجهلة،أو يسرقونها من المكتبات العامة التي كانت في نهاية الفوضى وينقلونها إلى بلادهم ومكتباتهم[1].

إن أية محاولة لربط ظاهرة الاستشراق بتاريخ محدد لا تخلو من تكلف، قد نؤرخ لظهور مصطلح في الغرب مثلاً فنقول إن كلمة «مستشرق» قد ظهرت في اللغة الانجليزية عام 1779م، وإن كلمة «استشراق» قد ظهرت في قاموس الأكاديمية الفرنسية عام 1838م.[2]

[1] مصطفي السباعي: "الاستشراق والمسترقون، مالهم وما عليهم"، دار الوراق للنشر والتوزيع، 1339ه1979م، ط2، ص12، 17، 18، 19.
[2] مكسيم رودنسون، "وضع الاستشراق المختص بالإسلاميات: مكتسباته ومشاكله، في الاستشراق بين دعاته ومعارضيه"، ترجمة وإعداد هشام صالح، دار السياقي، بيروت، لبنان، ط1، 1994م، ص161.

ولكننا إذا أردنا التأريخ لظهور قضايا الاستشراق، سنجد أننا نستطيع رد كثير منها إلى البدايات الأولى لظهور الإسلام، وبعثة النبي ε، حيث تباينت الآراء واختلفت وجهات النظر في تحديد بداية للاستشراق فبعضهم يحدد تاريخا بعينه، وبعضهم يحدد حقبة أو عصرًا من العصور، والبعض الأخر يعتمد على حوادث أو غايات أراد الاستشراق الوصول إليها، فكانت بمثابة نقطة البدء لهذه الظاهرة.

هنا يمكن القول إن نشأة الاستشراق قد ترجع إلى بدايات البعثة المحمدية، عندما علم "الغرب" بها من خلال وفود النبي لقيصر الروم وغيره، مما دفع هذا "الغرب" إلى توجيه اهتمامه إلى هذا الدين الجديد وأصحابه، بغض النظر عن دوافع هذا لاهتمام[1].

ولقد شهد العصر الأموي كذلك علاقات وصلات بين «الشرق» الإسلامي و«الغرب» الأوروبي، ومع دخول الإسلام إلى الأندلس لم يعد الشرق الإسلامي شرقًا إسلاميًا وحسب، إذ دخل هذا الدين إلى أوروبا، دخله بقوة مادية وعلمية، حيث انتشرت المدارس والمعاهد العلمية في طليطلة وقرطبة واشبيلية وغيرها، تلك المراكز العلمية التي أتى إليها الدارسون من الغرب كي يعرفوا عن هؤلاء الفاتحين، الذين لابد لهم من العودة إلى الشرق مرة أخرى، ومن ثم رأينا كثيرًا من هؤلاء الذين نهلوا هذه المراكز، عادوا لخدمة دينهم في الأديرة والكنائس، وأقاموا مراكزهم العلمية لدراسة العربية والإسلام[2].

وهناك واتجاه يرى أن الاستشراق قد بدأ في أوروبا نفسها، وبالتحديد في العصور الوسطى الإسلامية إبان الحكم الإسلامي في شبه جزيرة ايمريا (الأندلس)، وفي فرنسا وإيطاليا وصقلية وجزر البحر المتوسط، حيث نهل الأوروبيون الذي كانوا يسبحون في ظلمات الجهل، من ينابيع العلوم الإسلامية والعربية، ولم يكن ذلك ليتم دون دراسة الإسلام ولغته، ومن هنا يمكن الاعتبار تلك الانطلاقة هي البداية الفعلية للاستشراق، وللاهتمام الأوروبي الفعلي بالعرب والإسلام.[3]

أما الآخرون فقد أقروا أن بدايات الاستشراق لم تنحصر على القرنين السابقين السادس والسابع وإنما تجاوزتها لتصل إلى القرون التي تليها وفيما يلي سوف ندون بعض تلك الآراء:

---

[1] عبد السلام هارون، "تهذيب سيرة ابن هشام"، المؤسسة العربية الحديثة، القاهرة، مصر، ط2، 1964، ص32.

[2] علي بن إبراهيم النملة، "عنه الاستشراق، في دراسات استشراقية وحضارية"، مركز الدراسات الاستشراقية، كلية الدعوة، المدينة المنورة، العدد الأول، 1413هـ1993م، ص3334.

[3] علي حسين الخربوطلي: "المستشرقون والتاريخ الإسلامي"، الهيئة المصرية العامة للكتاب سلسلة تاريخ المصريين، القاهرة، مصر، دط، 1988م، ص22.

يرى بعضهم: أنه بدأ بمحاولات الفردية منذ أواخر القرن العاشر ميلادي[1] في حين يذهب بعض الباحثين إلى أنه بدأ في القرن الحادي عشر ميلادي[2].

ويذهب المستشرق الألماني رودي بارت إلى أن بداية الاستشراق ترجع إلى القرن الثاني عشر ميلادي، يقول بارت: «إذا نظر المرء إلى الوراء إلى تاريخ تطور الاستشراق ولم يتردد في تبسيط رغبة في زيادة الوضوح، فإنه يستطيع أن يقول: إن بداية الدراسات العربية الإسلامية ترجع إلى القرن الثاني عشر، ففي عام (1143-528م) تمت ترجمت معاني القرآن لأول مرة إلى اللغة بتوجيه من الأب بتروس قيرابليس، رئيس دير كلوني وكان ذلك على أرضية إسبانية.[3]

بالإضافة إلى أن بعض الباحثين ربطوا نشأة الاستشراق بالقرن الثالث عشر الميلادي، ويرى بعض أن تاريخ نشأة الاستشراق يرجع إلى القرن الرابع عشر الميلادي يقول الدكتور علي إبراهيم النملة: «والذي يحاولون تحديد نشأة الاستشراق تحديدًا علميا قائما على واقعة ترجع نشأة الاستشراق إلى 712هـ1311/ 1312 م حينما عقد مجتمع فيينا الكنيسي ونادى بإنشاء كراس للغات العبرية والسريانية في روما على نفقة رجال الدين فيها، وتم إنشاء لكراسي ونشطت الدراسات الاستشراقية فدرست اللغة العربية وعلوما لمسلمين، وترجمت الكثير من العربية إلى اللاتينية ترجمة علمية[4].

ويرى بعض الباحثين أن بداية نشأة الاستشراق كانت في القرن السادس عشر ميلادي، يقول الشيخ أبو الحسن الندوي: «إن تاريخ هذا الاستشراق قديم يرجع إلى القرن السادس عشر بالوضوح والعوامل التي كونت هذا التاريخ....[5]

ويذهب آخرون إلى أن تاريخ نشأة الاستشراق يرجع إلى القرن السابع عشر ميلادي حيث ظهرأول استعمال لكلمة مستشرق عام 1630م حيث أطلق على أحد أعضاء الكنيسة الشرقيةأو

[1] مصطفي السباعي: "الاستشراق والمسترقون، مالهم وما عليهم"، المرجع السابق، ص15.
[2] نجيب العقيقي: "المستشرقون"، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط2، ج1، 1946، ص1، 110، 111.
[3] رودي بارت: "الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية"، ترجمة: مصطفى ماهر، طبعة دار الكتاب العربي، دت،دط، ص09.
[4] نجيب العقيقي: "المستشرقون"، مرجع سابق، ص122/1.
[5] أبو الحسين الندوي: "صراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية في الاقطار الإسلامية"، دار الندوة للتوزيع، لبنان، ط3، دت، ص179.

اليونانية، وفي 1691م وجدنا "انتوني وود" (**Anthony Wood**) بأنه استشراقي نابه يعني ذلك أنه عرف بعض اللّغات الشرقية[1].

✍ **المبحث الثاني: أهدافه**

استنادًا إلى ما سبق ذكره فإن الاستشراق هو القيم بدراسات وبحوث حول الشرق، وقد بذّل المستشرقين جهودًا كبيرة أموالاً طائلة، بل هنالك من أفنى حياته في مثل هذه الدراسة، فبعضنا يندهش ويتعجب فيتساءل: ما الذي يدعو الباحث الغربي إليه؟ وما هي الأهداف التي ينشدها ويرمي إليها؟

وللإجابة عن هذا التساؤل نقول: إن معرفة الدوافع الحقيقية هي التي تحدد الهدف الذي يسعى إليه المستشرقون من خلال دراساتهم وبحوثهم حول الشرق، وبالأخص الإسلام والمسلمين، فهذا العدد الهائل من المستشرقين في عديد من بلاد العالم الذين سخروا كل جهودهم، بل أفنوا أعمارهم في دراسته وتحليل حضارة غريبة عنهم، بالتعاون من الدوائر الاستعمارية التي تُغْدِقُ عليهم الأموال وتمدهم بكل الإمكانيات، ولا شك أن كل ذلك يحمل في طياته أهدافًا كثيرة يسعى هؤلاء الغربيون إلى تحقيقها والاستفادة منها.

وقد احتلت ظاهرة الاستشراق مكانة هامة في العالم العربي والإسلامي، ولعبة دورا بارزًا في مفاهيم الفكر والأدب والقضايا الثقافية والدينية، ويعتبر موضوع الاستشراق من أهم موضوعات النهضة العربية الحديثة، لأنه ترك بصمات بيّنة، على معالم الحياة العربية والإسلامية والاجتماعية والسياسية، وبعدما توضح أهداف يعطى مدارسه وانكشفت.[2]

أي لكل شيء أهداف وغايات يرجى إليها والاستشراق له كذلك أهداف وهذا الأخير فيه ما هو تشويه للعقائد وضربٌ لصميمها ومنها ما هو اقتصادي غرضه الأساسي تسويق السلع والأفكار والمناهج وما إلى ذلك... أما الهدف العلمي فهو هدف محض أريد من خلاله التعرف على الميادين ومجلات

[1] أحمد عبد الرحيم سايح: "الاستشراق في ميزان الفكر الإسلامي"، دار المصرية اللبنانية، ط1، 1996م، ص19.
[2] منذر معاليقي: "الاستشراق في الميزان"، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1998، ص15.

الشرق، بالإضافة إلى هذا وذاك يوجد هدف سياسي غرضه إضعاف الشعوب استمالتها وجعلها رقعة جغرافية تابعة للغرب.

1- الأهداف الدينية:

وتتلخص فيما يأتي:

- تشكيك المسلمين بنبيهم، وقرآنهم وتشريعهم وفقههم، ففي ذلك هدفان ديني واستعماري.
- تشكيك المسلمين بقيمة تراثهم الحضاري، يدَّعون أن الحضارة الإسلامية منقولة عن حضارة الرمان، ولم يكن العرب والمسلمون إلا نقلة لفلسفة تلك الحضارة الرومانية،
- اضعاف ثقة المسلمين بتراثهم، وبث روح الشك في كل ما بين أيديهم من قيم وعقيدة ومثل عليا، ليسهل على الاستعمار تشديد وطأته عليهم.
- إضعاف روح الإخاء بين المسلمين في مختلف أقطارهم عن طريق إحياء القوميات التي كانت لهم قبل الإسلام وإثارة الخلافات والنعرات بين شعوبهم، وكذلك يفعلون في البلاد العربية، يجتهدون لمنع اجتماع شملهم ووحدة كلمتها.[1]

ولما كانت البيئة الرئيسية التي احتضنت هذا الوليد هي بيئة مسيحية بالدرجة الأولى فإن مثل هذا الدافع الديني يتمثل في عدة اتجاهات:

- وقف وصد المد الإسلامي اتجاهأوروبا.
- تنصير المسلمين،أو ما يعرف بالتبشير.
- تشكيك المسلمين في دينهم وهز معتقداتهم.

يقول رودي بارث (**Rudi Bart**): «كان الهدف من الجهود الاستشراقية في ذلك العصر، وفي القرون التالية هو التبشير وهو اقناع المسلمين بلغتهم ببطلان الإسلام، واجتذابهم إلى الدين المسيحي».[1]

[1] مصطفى السامي: "الاستشراق والمستشرقين، ما لهم وما عليهم"، مرجع سابق، ص2324.

أما مكسيم رودينسون فنجده يعرب بالقول «كان المسلمون خطرًا على الغرب قبل أن يصبحوا مشكلة، كما كانوا في نفس الوقت عامل اهتزاز شديد في بيان الوحدة الروحية للغرب، وأنموذجًا حضاريًا يجتاز بتفوقه، وبحركاته الإبداعية المتسارعة، وقدرته الهائلة على الانفتاح والاستيعاب، إذ أنه، وفي مواجهة تقدم هذا الأنموذج عبر المثقفون الغرب عن شعور عام بالاندهاش أمام الإسلام، وبدا ذلك لهم وكأنه خطر على المسيحية».[2]

ويتفق الهدف التبشير السابق مع ما ذهب إليه المستشرق الفرنسي هانوتو (1944) في مقال له بعنوانه: «قد أصبحنا اليوم إزاء الإسلام والمسألة الإسلامية، والذي كشف فيه بوضوح عن مقترحاته لتوجيه السياسة الفرنسية في مستعمراتها الإسلامية والإفريقية، وما تهدف إليه هذه المقترحات من إضعاف للمسلمين في عقيدتهم حتى يسهل قيادتهم».[3]

ويقول وات (**Watt**) «يبدو أن الحركة الصليبية هي التي أدت إلى زيادة اهتمام الباحثين الأوروبيين بالديانة الإسلامية، صحيح أنه كان ثمة بعض الإحاطة بالإسلام من قبل، سواء بفضل المصادر البيزنطية أو بفضل صلات المسيحيين بالمسلمين في اسبانيا، غير أن تلك المعارف السائدة وقتذاك كانت مشوبة بالأوهام والأخطاء، فقد نظر إلى العرب باعتبارهم وثنيين يعبدون محمدًا، ونظر إلى محمد باعتباره ساحرًا بل الشيطان بعينه...».[4]

من خلال الآراء السابقة يمكننا أن نستخلص فكرة مفادها: أن الهدف الديني هو هدف يراد من خلاله إبعاد وفصل المسلمين عن الإسلام وزعزعة إيمانهم به وخلق ثغرات وفجوات بغية إدخال المسلمين متاهة يصعب الخروج منها بالإضافة إلى فرض السيطرة على بقاع الشرق عامة والمسلمين على وجه الخصوص خاصةً.

---

[1] رودي بارث: الدراسات العربية والإسلامية، مرجع سابق، ص24.

[2] حمد عبد الله الشرفاوي: "الاستشراق والغارة على الفكر الإسلامي"، دار الهداقة، القاهرة، مصر، 1989، دط، ص12

[3] محمد البهي: "الفكر الإسلامي الحديث وصلتة بالاستعمار الغربي"، المرجع السابق، ص30.

[4] وات: فضل الإسلام على الحضارة الغربية، تر: أحمد أمين، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط1، 1913، ص188.

2 – الأهداف الاستعمارية :

غرضه فهم التفكير والتطلع حتى يدار الغزو الاستعماري بشكل جيد فيتحكم في الأمور، وبث التفرقة وزرّع الحروب الداخلية.

ولعل أخطر خطة استعمارية حاول المستشرقون وأتباعهم تنفيذها، هي محاولة القضاء على اللغة العربية باعتبارها لغة القرآن وأحد المقومات الأساسية للوحدة العربية الإسلامية، فلقد تعرضت هذه اللغة إلى محاولات عديدة كادت أن تعصف بها وتطمسها في أجزاء كثيرة من بقاع الألم العربي، مثل تونس، والجزائر، والمغرب في عهد الاستعمار الفرنسي، وفي هذا الوقت الحاضر يقوم المستشرقون بتوجيه الدراسات العليا في الكثير من الجامعات الغربية من دراسة الفصحى إلى دراسة العامية، وتعميق البحث في اللهجات المحلية أمثال المستشرق ويلكوكس وويلمور، تابعهم في ذلك بعض الباحثين العرب مثل سلامة موسى ولطيف السيد.[1]

3. الأهداف السياسية:

من بين الأهداف الغربية للاستشراق نجد الهدف السياسي الذي لعب دورًا كبيرًا في تأزم العلاقات بين دول العالم، لأنه بث الأفكار الهدامة الثقافات الأوروبية في عقول العرب المسلمين وتفجير صراعات الفكرية التي لعبت دورًا كبيرًا في تمزيق وحدة المجتمع العربي والإسلامي فنتج عن كل ذلك تغيير في الأنظمة ومؤسساتها وحدوث الانقلابات العسكرية.

«فبعد كفاح ونضال متواصل استطاعت بعض الأقطار العربية، والإسلامية التخلص من الاستعمار الغربي، ونيل استقلالها وعند ذلك أقيمت علاقات دبلوماسية، بين البلاد الإسلامية والغربية، واقتضى التفكير الاستعماري أن يكون في قنصليات الدول الغربية رجال لهم باع طويل في ميدان الدراسات الاستشراقية، لكي يتحمل هؤلاء مهمة الاتصال برجال الفكر والثقافة، والامتزاج بهم، وبث الاتجاهات السياسية المختلفة بينهم، ليكونوا أداة منفذة لكل المخططات الاستعمارية وأساليبها، وكان العامل الأوضح في تفجير الكثير من الصراعات الفكرية، التي ينتج عنها تغيير في الحكومات،أو بناء هيكل

[1] أنور الجندي: "الإسلام في وجه التعريب"، دار الاعتصام، القاهرة، مصر، 1970، د.ط، ص30.

الدولة والمثل واضح في الانقلابات العسكرية وفي إثارة، ما يحدث من الآلام للآخر، في المنطقة العربية والإسلامية»[1].

لقد استفاد الاستعمار كثيرا من التراث الاستشراقي، وقد جند طائفة كبير من المستشرقين لخدمة أغراضه وتحقيق أهدافه.

باختصار شديد يمكن ربط الهدف السياسي في إضعاف روح الإخاء بين المسلمين والعمل على تفريقهم لإحكام السيطرة عليهم وربط الهدف الأول بالثاني الذي يتضح في السيطرة على الشرق ونهب خيراته ثرواته وإرجاعه جزءًا لا يتجزأ من الغرب المهيمن.

4- الأهداف الاقتصادية (التجارية):

قد ظهر هذا الهدف في عصر ما قبل الاستعمار الأوروبي للعالم الإسلامي، واستمر حتى بعد استقلاله بعد أن كان الأوروبيون مهتمين بتوسيع تجارتهم والحصول من بلاد الشرق على المواد الأولية لصناعتهم التي كانت في طريقها للازدهار ولذا كان من الضروري السفر والتنقل إلى البلاد الإسلامية، والتعرف عليها ودراسة جغرافيتها الطبيعية والزراعية والبشرية وطبائع وميول سكانها، حتى يتمكنوا من التعامل على بصيرة مع تلك البلاد، ويحققوا من خلالها ما يرمون إليه بجعل هذه البلاد سوق استهلاك لمنتجاتهم وصناعتهم.

كما يمثل هذا الهدف الاقتصادي «الترف والهواية من الاستشراق، فبالنسبة للتجارة فقد كتبت باللغة العربية المعاهدة التجارية سنة 1265م والتي أبرمتها تونس وبيزا، ومنذ الحملة الصليبية الرابعة انفردت إيطاليا في أعمالها عن بقية الصلبين، واهتمت بحسين علاماتها التجارية مع الشرق الإسلامي فكانت «البندقية» همزت وصل بين العالمين الشرقي والغربي وتكلم أهلها العربية حتى سقوط القسطنطينية في قبضت محمد الثاني سنة 1435م فأضافوا التحدث بالتركية، وقد تأثرت كذلك فرنسا بتجارة الشرق بلبنان بمرفأ مرسيليا التجاري».[2]

[1] محمد فتح الله الزيادي: "ظاهرة انتشار الإسلام وموقف المستشرقين منه"، مرجع سابق، ص25.

[2] عبد المتعال محمد الجبري: "الاستشراق وجه الاستعمار الفكري"، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، 1995، دط، ص7677.

يمثل هذا الهدف في معناه العام سبيل هام في بيع وتصدير السلع والخدمات للشرق واستنزاف ثرواته باعتباره رقعة جغرافية حيوية بما تملكهُ من موارد وثروات عديدة فقد كان لا يزال مقصد الطامعين دائما وقد أدرك الأوروبيون من القدم وسعوا إلى امتلاك ثرواته والاستحواذ عليها.

5- الأهداف العلمية:

مما لا شك فيه أن المظهر العلمي للاستشراق قد صاحب هذه الحركة من بروزها على الساحة، وكان المقصد العلمي للمستشرقين واضحًا وبارزًا في كثير من الأعمال الإستراتيجية و"علمية" الدراسات الاستشراقية أو على الأقل معظمها، لا تعني أن الدافع وراء القيام بها دافع علمي، فلكي تؤتى هذه الدراسات أكلها لا بد من أن تكون علمية، وإلا فهي عديمة الفائدة، وقابلة للنقض والزوال.

ومن هذا المنطلق، يمكن القول أن العالم العربي يعد كنزًا حضاريًا لا ينفذ إذا ما قورن بشتى بقاع العالم، ففيه قامت حضارات رائعة، ونشأت ثقافات وفلسفات متعددة، وأرسي علوم وفنون شامخة سامية، ونزلت شرائح وأديان باقية خالدة، هذه القيم استطاعت على مر العصور أن تجذب أولى الألباب لدراستها والاهتمام بها، والإفادة منها من جانب وارواء الرغبات ظمأى من جانب أخر.

فقد كان هناك بعض المستشرقين أخلصوا في طلب العلم والبحث عن الحقيقة، وهذا الصنف قليل جدًا[1]، وقد ظهر على بعض الإعجاب بالإسلام، وبعضهم دخل فيه أمثال محمد أسد ليوبولد فايس والأستاذ ناصر الدين دينيه، وعبد الكريم جرمانوس.[2]

ومما تجدر الإشارة إليه أن هذا الصنف من المستشرقين "من إخلاصهم في البحث والدراسة لا يسلمون من الأخطاء والاستنتاجات البعيد عن الحق، إما لجهلهم بأساليب اللغة العربية،أو لجهلهم بالأجواء الإسلامية التاريخية على حقيقتها، فيحبون أن يتصوروها كما يتصورون مجتمعاتهم، ناسين

[1] مصطفى السباعي: "الاستشراق والمستشرقين، مالهم وما عليهم"، مرجع سابق، ص29

[2] سعد عبد الله الحميد: أهداف المستشرقين، ص67.

الفروق الطبيعية والنفسية والزمنية التي تفرق بين الأجزاء التاريخية التي يدرسونها، وبين الأجواء الحاضرة التي تعيشونها.[1]

إذًا ومن المؤكد أن الثقافة والإرث العربي الإسلامي، ساهم بشكل مباشر وغير مباشر في إثراء الثقافات الأخرى ومن بين هذه الثقافات الثقافة الغربية، التي استلهمت العديد من الفنون وقامت بالعمل عليها وتصحيحها وتطويرها، فقد كانت قارب النجاة الذي أو صل الغرب إلى بر الأمان، وخلصها من الظلام الدامس التي كانت تتخبط فيه.

فمما لا شك فيه أن الاستشراق سعى في طياته لتحقيق أهداف ومن بين هذه الأهداف ما يلي:

- تشويه صورة الإسلام كعقيدة والتبشير بالمسيحية واليهودية.
- الغزو الفكري الثقافي للعقل العربي والمسلم وطمس تاريخ وحضارة الأمة واستلاب أهم مقومات وجودها (اللغة العربية).
- ضرب الإسلام من الداخل عن طريق تشكيك المسلمين في كتابهم ونبييهم ووحدتهم وقوتهم تماسكهم.
- حماية النصارى من خطر الإسلام بالحيلولة بينهم وبين رؤية حقائق الناصعة وذلك حتى لا يؤثر عليهم فيتدخلوا فيه.
- بالإضافة إلى محاولة تنصير المسلمين.
- إرساء النهضة الأوروبية على حساب التراث العربي الإسلامي.
- رغبة الغربيين في التعامل من الاستشراق لترويج بضائعهم، وشراء مواردنا الطبيعية الخام بأبخص الأثمان، ولقتل صناعتنا المحلية التي كانت لها مصانع قائمة مزدهرة في مختلف بلاد العرب والمسلمين.

[1] نفسه، ص29.

- ❖ اقبال بعض المستشرقين، بدافع حب الاطلاق على حضارات الأمم وأديانها وثقافتها ولغاتها، هؤلاء كانوا أقل من غيرهم خطأ في فهم الإسلام وتراثه.
- ❖ كما كانوا يشككون في قَدْرَةِ اللُغة العربية على مسايرة التطوُّر العِلْميّ.
- ❖ محاولة جعل العرب المسلمين تابعيين لهم متخليين بذلك عن دينهم ومورثهم الثقافي والانقياد والخضوع لهم، أي جعلهم عناصر غير فعالة في مجتمعاتهم وأسرهم.

✍ **المبحث الثالث: مزايا الاستشراق وما أخذه**

من الصعب علينا أن ننكر أثر الدراسات الاستشراقية في الفكر العربي الإسلامي، من حيث تطوير المناهج العلمية وتشجيع الدراسات النقدية وإحياء بعض أمهات الكتب العربية، والاهتمام بالدراسات المعجمية والموسوعية، وإيجاد مناهج للدراسات اللغوية في إطار اللغات الشرقية التي تمثل روح الحضارات الشرقية ذات الطبيعة المتميزة المعبرة عن الشرقية في إطارها الفكري وفي تكوينها الثقافي.

وليس من الخطأ القول بأن الدراسات الاستشراقية أسهمت في تكوين الظروف المناسبة للنهضة العربية واليقظة الفكرية التي شهدها العالم العربي في بداية القرن العشرين، إذ من المؤكد أن الحضارة الإسلامية شهدت ركودًا واضحًا وجمودًا في العهد العثماني، وتوقفت الحركة العلمية وتراجعت مظاهر الحياة في العالم العربي، وشاعت قيم وتقاليد تكرس التخلف تنظر بعين الريبة والحذر الرفض لكل حركة ثقافية حيّة، ولكل مدرسة علمية ترفع شعار التجديد، وتدين مظاهر التخلف، حيث كانت آثار المستشرقين خيرًا في جانب وشرًا من جانب أخر، فمن الآثار الإيجابية نذكر:

1- الآثار الإيجابية:

أ. عزل الاستشراق عن القوانين المستغلتين له وهما الاستعمار والتنصير:

أي عزل الفكر الاستشراقي عن الرؤية الاستعماريةالتوصيرية المستغلة له عبر العصور واستعماله كأسلوب علمي محض.[1]

وعدم إدخال وإصدار الأحكام على الفكر الإسلامي كتلك الأحكام من تشويه وتشكيك وإثارة الشبهات حول العقيدة الإسلامية.

ب. توسيع دائرة النظرة الإسلامية للاستشراق:

أي أن نظرة المسلمين للاستشراق نظرة جزئية لا ترى الاستشراق في شمولية كحركة فكرية غربية عامة مهتمة بالشرق ككل وليس بالشرق المسلم فقط.[2]

ج. تأثير الفكر الاستشراقي في الغرب:

لقد أدت الأعمال الإسلامية العلمية التي ترجمها المستشرقون قبل عصر النهضة الأوروبية إلى تطوير العلم الغربي، وإدخال الغرب في مرحلة النهضة العلمية والتقدم الصناعي والتكنولوجي الذي لا يزال يعيشه الغرب حاليًا، وتوضح هذه الأعمال فضل المسلمين على أوروبوحضارتها ونهضتها.[3]

والأمر الثاني أن الترجمة التي قام بها المستشرقون للفكر الديني الإسلامي وبحوثهم في مجالاتهم المختلفة أدت إلى تطور الفكر الديني اليهودي والنصراني.

د. تأثير الإسلام في المستشرقين:

وقع العديد من المستشرقين تحت تأثير الفكر الإسلامي لدارسين، ويعد من الإيجابيات الهامة للاستشراق، وشهادة استشراقية على سلامة الفكر الإسلامي وصحته، وقدرته على التغلغل في نفوس الدارسين له من غير أتباعه. وقد حصل هذا التأثير في نفوس بعض المستشرقين إلى الحد الذي هجروا فيه

[1] محمد خليفة حسن: "أثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الإسلامية" عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، كلية الأدب، جامعة القاهرة، مصر، ط1، 1997، ص131.

[2] نفسه، ص132.

[3] محمد خليفة حسن: "أثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الإسلامية"، مرجع سابق، ص134.

معتقداتهم، وأعلنوا الدخول في الإسلام.[1] والأمثلة على هذا كثيرة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر، المستشرق الفرنسي إيتان دينيه (1861-1929) والمستشرق النمساوي ليوبولة فايس المعروف في الإسلام باسم محمد أسد والذي أعلن الإسلام عام 1927.

هـ. إيجابيات أخرى:

نشر التراث الإسلامي، وجزء كبير منه نشر محققًا، وقد ساعد على ذلك انتشار الطباعة، ووضع أوروبا يدها كمية هائلة من مخطوطات العالم الإسلامي، ونقلها إلى مكتباتها.

تأليف الكتب حول الإسلام والحضارة الإسلامية والأدب... وكان لها دور ثقافي علمي، على الرغم من المأخذ على عدد كبير منها، مثل: «دائرة المعارف الإسلامية» و«المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي» و«تاريخ الأدب العربي»... ويذكر أن الكتب التي ألفت عن الإسلام والمسلمين والحضارة الإسلامية منذ أوائل القرن التاسع عشر إلى منتصف القرين العشرين قد تجاوزت الستين ألف مؤلف.[2]

2- الآثار السلبية:

أما الآثار السلبية فحدث عنها ولا حرج، ويأتي في مقدمتها:

أ. الجانب الديني:

إثارة الشكوك في العقيدة حيث عمل الاستشراق على إثارة الشكوك لدى فريق من العلماء المسلمين في عقيدتهم، فأصابهم ما أصاب الغرب عامة من هجر للدين، واحتقار له، والفصل بينه وبين أمور الدنيا، وقد خضع هؤلاء للقيم العربية وتأثروا بمعطيات الحياة الغربية، وحاولوا نقل قيم الحضارة الغربية إلى عالمنا الإسلامي.[3]

تشويه صورة الإسلام في الغرب ومن الآثار السلبية للفكر الاستشراقي تشويه صورة الإسلام والمجتمع الإسلامي في الغرب ويعتبر هذا الأمر من أخطر الأثار السلبية للاستشراق في بلادهم ثابتون

[1] نفسه، ص136.

[2] صلاح الدين النكدلي: "الاستشراق وأثره في الفكر والسياسية"، مجلة الرائد، العدد 233، الموافق في ذي القعدة 1422هـ/2002 ميلادي، ص02.

[3] محمد خليفة حسن، "أثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الإسلامية"، مرجع سابق، ص19.

على عقيدتهم، عاملون بها ومطمئنون إليها، بينما صورة الإسلام في خارج العالم الإسلامي يتم تزييفها وتقديمها في صورة مزيفة غير حقيقية بواسطة الاستشراق.

إحياء الثغرات القومية بهدف تفتيت الأمة.[1]

ب. الجانب العلمي:

التشكيك في أصالة النحو العربي حيث رد بعض المستشرقين النحو العربي إلى أصول يونانيةأو هندية أولا تبنية، فقد أقر بالتأثير اليوناني على النحو العربي كل من المستشرق الفرنسي "ارنست رينان" (**E. Renan**) والمستشرق الألماني "هوفمان" (**G. Hoffman**).

التشكيك في أصالة الأدب العربي، حيث شكك المستشرقون في أصالة الأدب العربي «الجاهلي» وصفته من خلال نظرية الانتحال التي طورها عدد من المستشرقين من أهمهم ثيودور نولدكه في بحثه بعنوان: «من تاريخ نقد الشعر العربي القديم».[2]

التشكيك في قدرة اللغة العربية في العصر الحديث، فلم يتوقف المستشرقون في هجومهم على اللغة العربية عند الشبهات التي أثارها حول أصالتها في التاريخ القديم وعصور العربية المختلفة، ولكنهم اتهموا العربية في العصر الحديث بأنها لغة عاجزة عن الوفاء بمتطلبات العصر الحديث وغير قادرة مواكبة التقدم التكنولوجي.

ج. الجانب الاقتصادي:

دور الغرب في تدهور الاقتصاد الإسلامي وقد كان الدور الاستشراق دورًا مزدوجا حيث جمع بين الهجوم على النظام الاقتصادي الإسلامي ونقده، واتهمه بالعجز في حل المشاكل الاقتصادية للمجتمعات الإسلامية، وبين نقل النظريات الاقتصادية الغربية لكي تكون بديلا للنظام الاقتصاد الإسلامي.[3]

[1] صلاح الدين النكدلي، "الاستشراق وأثره في الفكر والسياسة"، مرجع سابق، ص03.
[2] محمد خليفة حسن، المرجع السابق، ص114، 116، 120.
[3] المرجع السابق، ص79.

عرقلة البرامج الاقتصادية الإسلامية والجهود التنموية للمجتمعات الإسلامية، ومما لا شك فيه أن لكل شيء إيجابيات وسلبيات فمثلا: العملة النقدية لها وجهين حيث لا يمكن فصل أحدهما عن الوجه الأخر، فالاستشراق قد ساهم بشكل كبير في تطوير الحضارة الشرقية كما أنه سعى جاهدا للاستحواذ على الشرق وامتلاك ثرواته واستنزافها.

وفي هذا السند يقول: "برنارد لويس" (**Bernard Lewis**): «إنها الحقيقة واقعة أن بعض المستشرقين قد خدموا الهيمنة الامبريالية، واستفادوا منها بشكل مباشر أو غير مباشر».[1]

فهنا يمكننا القول:

أن المستشرقين لم يكن جلهم يردون هدم الحضارة الشرقية لكن هذا لا يغفل بأن بعضهم سعى جاهدًا لخدمة المسيحية على حساب الإسلام، وخدمة المسيحين على حساب المسلمين من خلال التشكيك في الحضارة ومقوماتها، وركائزها وعقيدتها، وما إلى ذلك، فالنسبة للمستشرقين تمثل جملة تضافر هذه الجهود بشكل أو بأخر إخضاع العرب والتحكم فيهم وإرجاعهم أمة تستهلك ولا تنتج من خلال إحكام قبضتهم الحديدية على تراثهم الزاهر.

[1] برنارد لويس، مسألة الاستشراق، مقال في: الاستشراق بين دعاته ومعارضيه، ترجمة وإعداد هاشم صالح، ص 178.

الفصل الثاني:

مدارس ورواد الاستشراق وأثره في الأدب العربي الحديث

اختلف الباحثون والنقاد في تصنيف مدارس الاستشراق، فمنهم من راعى التصنيف الموضوعي ومنهم أقر بعكس ذلك، كما عمل المستشرقين على تتبع أثار حضارتنا العربية فمنهم من أنصفها وقوبل بالثناء ومنهم ملم ينصفها وأجحد في حقها وقوبل بالذم، كما أن للاستشراق آثار مازالت راسخة في أذهان العرب إلى يومنا هذا سواء أكانت إيجابية أو سلبية.

✍ المبحث الأول: مدارس الاستشراق

بعد إعطاء لمحة مفصلة حول مفهوم الاستشراق ونشأته وأهدافه وبعض مزاياه ومأخذه سوف نمر إلى الحديث عن أهم مدارس الحركة الاستشراقية وأبرز روادها، خاتمين موضوعنا هذا بالحديث عن أثره وإسهاماته في الأدب العربي.

إذ اختلف الباحثون في تصنيف مدارس الاستشراق، فنمهم من راعى التصنيف الموضوعي وذكر المستشرقين بحسب تخصصاتهم العلمية، ومنهم ومن اختص بالدراسات القرآنية، ومنهم اختص بدراسة السنة والسيرة المتعلقة بالرسول ε ومنهم من اختص بتاريخ العرب والإسلام، ولا يخفى أن هذا التقسيم لا يخلو من صعوبة، إذ من الصعب أن يكون هذا التصنيف دقيقا لاعتبارين:

أولا: أن معظم المستشرقين قد كتبوا في موضوعات متداخلة، وليس من اليسير على الباحث أن يكون دقيقًا في تصنيفه، لصعوبة تحديد إتجاهات المستشرقين بسبب تداخل العلوم الإسلامية وتقاربها.[1]

الثاني: ومن الصعب – وفقًا لهذا التصنيف الموضوعي- وضع خصائص لكل مدرسة من المدارس الاستشراقية، لأن كل مدرسة تشتمل على عدد كبير من المستشرقين يختلفون اختلافا بينا في مناهجهم واتجاهاتهم وميولهم، لاختلاف طبائع الشعوب وما تتركه في شعوبها من طبائع وملامح.

ولهذا اتجه بعض الباحثين إلى تصنيف المدارس الاستشراقية بحسب انتماءات[2] أفرادها، فهناك المدرسة الفرنسية، والمدرسة الإنجليزية، والمدرسة الألمانية، والمدرسة الإسبانية والمدرسة الروسية.

1- المدرسة الفرنسية:

تُعَدُّ المدرسة الاستشراقية في فرنسا من أبرز المدارس الاستشراقية، وأغناها فكرًا وأخصبها إنتاجا وأكثرها وضوحًا، ويعود سبب ذلك للعلاقات الوثيقة التي تربط فرنسا بالعالم العربي الإسلامي قديمًا وحديثًا، وكانت فرنسا موجودة في معظم علاقات العرب بأوروبا، في حالات السلم والحرب، فالعرب

[1] محمد الفاروق البنهان: "الاستشراق تعريفه، مدارسه، آثاره"، مرجع سابق، ص21.
[2] نفسه، ص21.

وصلوا إلى حدود فرنسا، وأخافوها، وكانت فرنسا على علاقة وثيقة بدولة الخلافة العباسية في أيام شرلمان والرشيد، وشاركت في الحروب الصليبية، وتطلعت إلى احتلال أجزاء من الوطن العربي وغزا نابليون مصر وأقام علاقة سياسية واقتصادية معها، واحتلت فرنسا المغرب العربي وسوريا ولبنان، وهذا التاريخ السياسي المتواصل، جعل فرنسا من أوائل الدول الأوروبية التي عنيت بالدراسات العربية الإسلامية، للاستفادة منها وترجمة آثارها وإنشاء كراسي علمية لتدريسها منذ القرن الثاني، وأوفدت طلابها لمدارس الأندلس لدراسة الفلسفة والحكمة والطب فيها.

ومنذ وقت طويل أُنشئت كراسي في المعاهد والجامعات الفرنسية لدراسة اللغات الشرقية، ومنها اللغة العربية والدراسات الإسلامية، ويوجد في مكتبة باريس الوطنية أكثر من سبعة آلاف مخطوط عربي، ونوادر من الآثار الإسلامية من نقود وأختام وخرائط، وأسهم المسيحيون اللبنانيون في نقل بعض المخطوطات العربية إلى فرنسا.

وصدرت في فرنسا مجلات اهتمت بالتراث العربي والإسلامي والتعريف يه واستطاع الأدب العربي أن يؤثر في الأدب الفرنسي، وانتشرت بعض الكتب الأدبية العربية في فرنسا، كما تأثر بعض المفكرين الفرنسيين بما اطلعوا عليه من تراث العرب وفلسفتهم من أمثال: ابن رشد وابن خلدون والنزعات الصوفية، واستعملوا كثيرًا من المصطلحات الدينية التي كانت سائدة في التراث العربي الإسلامي.

2- المدرسة الإنجليزية:

تتميز المدرسة الاستشراقية الإنجليزية "بالعمق والدقة، وهي أكثر المدارس صلة بالشرق،وخاصةً الشرقين الأوسط والأقصى، وكانت صلات بريطانيا بالشرق قوية، عن طريق الاتصالات الثقافية، والسياسية، والعسكرية، والاقتصادية، وكانت المدرسة الإنجليزية وثيقة الصلة بمنطقة الخليج والعراق وفلسطين ومصر، بالإضافة إلى صلتها الوثيقة بالهند، والإسلام في المنطقة الهندية له تراث عريق، ولا يمكن إغفال أهمية تلك البلاد الهندية في إغناء الفكر الإسلامي، ومن الطبيعي أن تتأثر المدرسة

الإنجليزية باهتمامات المناطق الجغرافية التي تسيطر عليها، وأن توجه اهتمامها لفهم إسلام كل منطقة ومكوناته وفكره وتراثه وقضاياه والاستشراق إهتم بدراسة الشرق وفكره وثقافته.[1]

حيث أنشئت أول أقسام اللغة العربية في الجامعات البريطانية بين عامي 1632م-1636م في جامعتي كامبريدج وأكسفورد على التوالي، في البداية كان الطابع الفردي هو الغالب على الدراسات العربية الإسلامية في بريطانيا، "إلا أنه مع مرور الوقت بدأت المراكز والجمعيات الاستشراقية بالظهور والتطور بدءًا بالمراكز التي أنشأتها الشركة الهند الشرقية لتكوين الموظفين ومترجمين في سبيل استكمال احتلال الهند كافة، إلى غاية سنة 1916م سنة نشأة مدرسة الدراسات الشرقية والإفريقية والتي استمرت وتطورت حتى أصبحت رائدة الاستشراق البريطاني عامة في العصر الحديث ومنارة له.[2]

فقد اهتمت الدراسات الإنجليزية الاستشراقية بالعالم عامة وبالموروث العربي الإسلامي خاصة واتصفت دراستها بالعمق والدقة والتمحيص إذ لم تترك شاردةً أو واردة إلا وبحثت فيها وغاصت في أعماقها لكشف أسرارها وخباياها.

3- المدرسة الألمانية:

كانت الحروب الصليبية هي المحرك الأهم في علاقات الغرب المسيحي بالعالم العربي والإسلامي ومن الطبيعي أن ينصرف اهتمام الألمان إلى دراسة اللغات الشرقية بعد أن بدأت هذه الدراسات تحظى باهتمام العلماء في فرنسا وانجلترا، وكانت علاقات ألمانيا مع الدولة العثمانية قوية بسبب الروابط والمصالح السياسية والاقتصادية، وكان المستشرقون الأوائل في المدرسة الفرنسية هم رواد المدرسة الاستشراقية في أوربا كلها، ولمت شعرت ألمانيا بأهمية الدراسات الشرقية، أنشأت في جامعاتها معاهد اللغات الشرقية، وفي بداية هذا القرن ازداد اهتمام الجامعات الألمانية بالدراسات العربية والإسلامية، ويوجد في برلين متحف للفن الإسلامي، وأنشأ بلاشير الجمعية الشرقية الألمانية التي تبنت نشر التراث العربي الإسلامي ونشر ذخائره وتوثيق صلة ألمانيا بالعالم العربي والإسلامي، ونشرت هذه الجمعية عدد من أمهات الكتب العربية، وأسس "هارتمان" (**Hartmann**) الجمعية الشرقية الألمانية

[1] نفسه، ص26.

[2] يوهان فوك: "تاريخ حركة الاستشراق"، ترجمة عمر لطفي العالم، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 2001، ص83.

للدراسات الإسلامية، التي أصدرت مجلة "عالم الإسلام"، كما أصدر المستشرقون عددًا من المجلات عن الشرق العربي وتراث الشرق، ومن أبرزها "مجلة الإسلام" التي صدرت عن معهد اللغات الشرقية بجامعة هامبورج،وتهتم هذه المجلة التي أنشأها المستشرق "كارل بيكر"[1] (**Carl Beker**) للتعريف بالتراث العربي والإسلامي والعناية به.

وتتميز المدرسة الألمانية بالجدية والعمق والدقة، ومن الصعب تجاهل دورها في مجل البحث والدراسة، وبالرغم من أنها بدأت في وقت متأخر، فإن المستشرقين الألمان أكدوا أصالة هذه المدرسة وقوتها وقدرتها على التصدي لقضايا فكرية هامة.

4- المدرسة الإسبانية:

عرفت إسبانيا الحضارة الإسلامية العريقة التي ترعرعت على أرضها وبقاعها حتى أصبحت منارة للعلم يستضيء الطلاب بها للتخلص من الجهل، ويقصدها كل طلاب الدول الأوروبية لاقتناء العلوم من جامعاتها.

وتعتبر المدرسة الإسبانية من أقدم المدارس الاستشراقية حيث أدرك القائمون على الجامعات الإسبانية أهمية إنشاء الكراسي التي تهتم باللغات الشرقية، وأول جامعة قامت بإنشاء هذه الكراسي هي جامعة "سلامنكا" (**Salamanca**) عام 1227م، فانتشرت الثقافة العربية الإسلامية في ربوع إسبانيا وبقيت مزدهرة بعد خروج العرب منها، لكن روح التعصب الديني ومحاكم التفتيش التي نكلت بالعرب واليهود وجعلتهم يتركون هذه البلاد ويهاجرون منها فخرج عدد كبير من المثقفين، فخمدت الدراسات العربية والإسلامية حتى تأسست جامعة غرناطة عام 1540م، وكما أنشئت جامعة مدريد وتراجعت الدراسات الاستشراقية في هذه الفترة من القرن السابع عشر من أجل تحقيق أهداف دينية وثقافية وسياسية واستعمارية، حيث أولت للغة العربية اهتماما كبيرًا وكذلك اللغات الشرقية فبلغ عدد الكراسي في القرن السابع عشر خمسة وعشرون كرسي موزع على عدد من الجامعات مثل جامعة إشبيلية، بالما، برشلونة، سرقسطة، مدريد، غرناطة.كما اهتمت إسبانيا

[1] محمد فاروق النبهان: " الاستشراق تعريفه، مدارسه، أثاره"، ص30.

بالمكتبات فكانت هناك مكتبات كثيرة تحوي عدد لا يحصى من علوم سواء كانت في الطب،أو الفلك أو الرياضيات أو الفن أو الموسيقى وغيرها.

كما كان للمجلات والدوريات نصيب كبير في الاهتمام بهذه الدراسات وكذلك الأمر بالنسبة للمطابع والمتاحف الشرقية التي أسهمت في حفظ تراث الشرق بإسبانيا عن طريق طبعه ونشر المخطوطات والبحوث والدراسات التي تهتم بالشرق، لقد كان للمستشرقين الإسبان دورًا كبيرًا في ترمية الدراسات الاستشراقية.

5- المدرسة الروسية:

لقد غدا الاستشراق الروسي تخصصًا علميًا بارز الأهمية، وازدهرت الحاجة للباحثين الروس الذين يعملّون كخبراء في شؤون الشرق، فالملاحظ تاريخيا أن العلاقات الروسية مع الإسلام شهدت نقلة نوعية بعد غزو الماغول للأراضي الروسية، حيث أن هذه المدرسة لها علاقة وثيقة بالعالم العربي والإسلامي وكان ذلك منذ العصر العباسي وتبادل السفارات بين الخلافة والامبراطورية، هذا من جهة ومن جهة ثانية فإن روسيا أو الإتحاد السوفياتي وبحكم ضمه لعدة جمهوريات مسلمة تحت مظلته فقد كانت علاقتها بثقافة وعادات هذه الجمهوريات قائمة على المعرفة وتبادل الخبرات وفي الجامعات الروسية توجد كراسي للغة العربية والتاريخ الإسلامي، كجامعة موسكو المركزية وجامعة قازان التاريخية، وجامعة بطراسبورغ.

أما اتجاه هذه المدرسة فتميز بأنه: «عمق في النظر، رأي صائب دقيق، تأليفي، وتحليلي في آن واحد، فهو دقيق، واضح، جلي، موضوعي، واقعي».[1]

وقد اهتمت في بداية الأمر بمنطقة آسيا الوسطى وحضاراتها القديمة والحديثة وعلاقتها بالحضارة البيزنطية التي أسهمت بقدر كبير في تكوين العقل الروسي من خلال المعاملات التجارية والتي فتحت الباب أمام الروسيين لاعتناق الإسلام ثم توسع مجالها لتهتم بدراسة ما يتعلق بالعالم العربي.

[1] أحمد سمايوفيتش: "فلسفة الاستشراق وتأثيرها في الأدب العربي المعاصر"، دار المعارف، القاهرة، مصر، دط، 2001، ص223.

6- المدرسة الإيطالية:

تعتبر إيطاليا مهد الدراسات العربية والإسلامية في أوربا، حيث اهتم الباباوات بدراسة اللغة العربية، خدمة لأغراض دينية و"كانت إيطاليا أعرق أمم الغرب، اتصلت بالشرق الأدنى اتصالا وثيقا منوعا".[1]

وقد تميزت بالوضوح والشفافية، واهتمت دراستها بمدن الشرق سيما: (العراق، فلسطين، مصر)

وكانت منذ القديم قد حافظت على علاقتها مع الشرق، لأنها قريبة جغرافيا من بعض الدول العربية والإفريقية إن هذا الحرص الدائم على البقاء دائما في حالة ارتباط بالمشرق يعود سببه تاريخيا إلى فتح العرب المسلمين لجزيلة صقلية، بحيث عزز العلاقات بين إيطاليا والإسلام في القرون الوسطى على المستوى الثقافي، وفي الحقبة التاريخية نفسها راح التقارب يعمق ويقوى أكثر فأكثر أثناء حكم الملوك النورمانديين، الذين استردوا حكم صقلية من يد المسلمين، ولكنهم أبقوا على قنوات الاتصال وخاصة في زمن جوزيه الأول (**José 1er**) (1091م-1101م) وابنه فريديريك الثاني الصقلي (**Frederic II de Sicile**) (1198م-1250م)، وقد تصرف هذا الأخير كهاوٍ للثقافة الإسلامية، وأضحت مملكته حينها وجهة مفضلة لكل العلماء المشرقيين، فالاستشراق في إيطالي لم يُدِرْ ظهره للعالم العربي والإسلامي، ويزدريه في نهاية القرن التاسع عشر والقرن العشرين.

وقد وصف "كارلو نالينو" (**C.Nallino**) تأثير مثل هذه المواقف على النحو التالي: «قد سبقت أمَّتي الإيطالية أيَّ سبق جميع الأمم الإفرنجية الأخرى إلى عقد العهود وتثبيت روابط المحبة والوئام بينها وبين الدار المصرية، فكان في القرون الوسطى تجار البندقية وجنوة وغيرها من المدن الإيطالية قاصدين مصر أفواجا مقتحمين البحر ومُفرغين الجهد في توسيع نطاق التجارة فأصبحوا أثناء أمد مديد بل أجيال متتالية متفردين بالتجارة في الشرق مستبدين بعلاقات الود والسلم بهذه الأراضي الشريفة».[2]

[1] نجيب العقيقي: "المستشرقون"، مرجع سابق، ص405.

[2] كارلو نالينو، "تاريخ الآداب العربية: من الجاهلية حتى عصر بني أمية، دار المعارف، مصر، ط2، 1970

فالأمر يدور هنا حول العلاقة بين إيطاليا ومصر، ليس ثمة شك في أن نالينو يمثل حلقة الوصل بينهما، وعلى ضوء هذه الحقيقة يغدو المستشرق الإيطالي "نالينو" (**Nallino**) و"جويدي" (**Guidi**) أستاذين أوروبيين وحلفاء للجامعة المصرية القديمة بل هما من الذين أدخلوا المناهج الأوروبية الحديثة إلى العالم العربي، وهذا ما يصف طه حسين قائلا: «مذهب الأوروبيين الذي استحدثتهُ الجامعة المصرية بفضل الأستاذ "نالينو" (**Nallino**) ومن خلفه من المستشرقين، والذي كان ينحو في درس الآداب العربية نحو النقاد ومؤرخي الآداب، حين يعرضون لدرس الآداب الأوروبية الحية،أو الآداب الأوروبية القديمة، وكنت ألاحظ أن الفرق بين المذهبين عظيم».[1]

وعلى كل حال كان تأثير الاستشراق الإيطالي في المفكر العربي كبيرًا حيث وصل الأمر ببعض المستشرقين إلى السفر نحو الشرق والعيش فيه.

7- المدرسة الأمريكية:

لها صلة وثيقة بالاستشراق الإنجليزي، وقد: تألفت في بادئ الأمر من مستشرقين أوروبيين ولبنانيين، هاجروا إلى أمريكا[2]، وقد غلب على هذه المدرسة الهدف الديني الإستعماري، واهتمت بالاستحواذ على عدد من المخطوطات الإسلامية، وبإرسال حملات تبشيرية إلى مدن الشرق، كما اهتمت بدراسة العالم العربي والإسلامي، ومقارنةً بالمدارس الاستشراقية الأوروبية خاصة، فإن هذه الأخيرة جاءت متأخرةً وذلك لأسباب عديدة منها: التاريخية (تأخر ظهور الولايات المتحدة الأمريكية المتحدة إلى الوجود). وقلة نفوذها مقارنة بفرنسا أو إيطاليا أو إنجلترا في الوطن العربي مع بدايات القرن التاسع عشر والعشرون، ومنها العلمية والتقنية (عدم ظهور المراكز الاستشراقية وتعزيزها بالمستشرقين الأكفاء إلا أخيرًا، وبمساعدة بريطانيا وبشراكة معها بدأت الجامعات الأمريكية تكون مكتبتها الخاصة من المخطوطات العربية النفيسة. ومع انتهاء الحرب العالمية الثانية انتدبت الجامعات الأمريكية عدد كبيرًا من أعلام المستشرقين الإنجليز منهم خاصة وافتتحت مراكز عديدة، بمعية هؤلاء مثل مركز دراسات

[1] طه حسين: "في الأدب الجاهلي"، مطبعة فاروق، القاهرة، مصر، ط3، 1933، ص201.

[2] أحمد سمايلوفيتش: "فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر"، مرجع سابق، ص23

الشرق الأوسط بجامعة هارفرد التي أسسها الإنجليزي "هاملتون جب" (**Hamilton Jb**)، ويحسب للمدرسة الأمريكية أنها خطت بالاستشراق خطوات جديدة جعلته يتجه أكثر نحو الاختصاص والتخصص أكثر فأكثر فأصبحت الدراسات أكثر دقة في منطقة معينة وفي فروع للمعرفة.

✍ المبحث الثاني: رواد الاستشراق

إنّ الذين جاءوا لدراسة الشرق الأوسط كانوا أفرادًا متفاوتين، فمنهم من جاء بلباس عسكري أو غير عسكري،أو بصفة أطباء أو معلّمين، لكنّهم في حقيقة الأمر قساوسة كان هدفهم التضرير بالدين المسيحي، وكانوا يتردّدون بكثرة على لبنان وسوريا ومصر، ظلّت حركة الاستشراق موضع شكّ لدى الكثير، وبسبب هذا الغموض انقسم الناس نحوها إلى فريقين:

الفريق الأول: ينظر إلى المستشرقين بعين الاحترام.

الفريق الثاني: ينظر إليهم عكس ذلك، لأّنه كان من بينهم أناس مهَدوا للاستعمار الغربي، وكانوا أداة لتسلّط الغرب على الشرق، كما لا يخفى أنّ منهم جماعة دفعهم شوق التعرّف على الشرق وأسراره، وتحملوا في سبيل ذلك كثيرًا من الصعوبات والمشاق.

وعلى أيّ حال مهما كانت الأغراض والدوافع التي دفعت للاستشراق، فإنّ الاستشراق شيء، والمستشرقين شيء أخر.

مما لا شك فيه أنّ للمستشرقين إسهامات جبارة في تاريخ أدبنا ومن بين هذه الإسهامات التي قام بها هؤلاء نذكر منها:

أن للمستشرقين فضلا كبيرًا في إخراج الكثير من كتب التراث ونشرها وتحقيقها وفهرستها وتبويبها.

ولا شك أن الكثير منهم يمتلكون منهجية علمية تعينهم على البحث.

ولا ريب في أن لدى بعضهم صبرا ودأبا في التحقيق والتمحيص وتتبع المسائل.

وما على المسلم إلا أن يلتقط الخبر من مؤلفاتهم متنبها إلى مواطن الدس والتحريف ليتجنبها أو ليكتشف أو ليرد عليها لأن الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق الناس بها.

1- أهم رواد المدرسة الفرنسية:

حيث تعد هذه الأخيرة من أكبر المدارس الاستشراقية التي عنيت بالثقافة الشرقية فتميزت بالدقة في البحث والإفصاح في التعبير، ونجد من أبرز روادها:

أ- "بوستل" (1505-1581م) (Postel):

الذي تعلم اللغات الشرقية، وقام بتكوين الطلائع الأولى لجيل المستشرقين، ودرس اللغة العربية في فيينا، وكتب عن قواعد اللغة العربية، وعن التوافق بين القرآن والإنجيل، وعن عادات وشريعة المسلمين.[1]

ب-"البارون دي ساسي"(1758-1838م) (Baron de Sacy):

وكان مكلفًا بالمخطوطات الشرقية في مكتبة باريس الوطنية، وكتب عن قدماء العرب، وعن اليمن وعن ديانة الدروز، واهتم بكتب القزويني ولخص بعض الكتب العربية، وكتب عن تاريخ مصر وعرب الحجاز[2]، من آثاره:

تلخيص كتاب الخطط للمقريزي.

وصف مخطوط كتاب الجمان للمقري الفاسي.

ج- "مكسيم رودنسون" (1919م) (Mexim Rodinson):

ولد في باريس في 26 يناير 1919م وحصل على الدكتوراه في الآداب ثم على شهادة المدرسة الوطنية للغات الشرقية الحية والمدرسة العلمية العليا، تولى العديد من المناصب العلمية في كل من سوريا ولبنان في المعاهد التابعة للحكومة الفرنسية هناك تولى منصب مدير للدراسات في المدرسة

[1] محمد فاروق النبهان: "الاستشراق: تعريفه، مدارسه، أثاره"، مرجع سابق، ص23.
[2] مرجع نفسه، ص23.

العلمية للدراسات العليا قسم العلوم التاريخية واللغوية ثم محاضرًا فيها بقسم العلوم الاقتصادية والاجتماعية نال العديد من الأوسمة، له العديد من المؤلفات منها: (الإسلام والرأسمالية) (وجاذبية الإسلام)و(محمد) و(إسرائيل والرفض العربي)، وله العديد من الدراسات التاريخية والتاريخ الاقتصادي للعالم الإسلامي.

2- أهم رواد المدرسة الإنجليزية:

أما أصحاب هذه المدرسة يتميزون عن غيرهم بالدقة في البحث والصبر والموضوعية، وقد اهتمت بحضارات الجزيرة العربية، وبالأقطار التي ارتبطت بالوجود الإنجليزي، ومن أهم روادها:

أ-"هاملتون جيب" (1895-1971م) (Hamilton Gibb):

ولد بالإسكندرية، اتجه إلى الدراسات الأدبية، واهتم بتاريخ الثقافة العربية، وأشرف على الدراسات العربية في جامعتي لندن وأكسفورد، وكتب عن الاتجاهات الحديثة في الإسلام، وعن التفكير الديني في الإسلام، وعن الديانة المحمدية، وعن الحضارة الإسلامية، وعن فتوحات العرب في آسيا الوسطى، وعن الحملات الصليبية، وعن النظرية الإسلامية عند ابن خلدون، وعن نظرية الماوردي في الخلافة.

وتبرز في كتابات هاملتون روح التعصب، ويمثل شخصية المستشرق الذي يوجه أداته في البحث لتحقيق أحكام مسبقة، وكان يحرص على انتقاض أثر العرب في بناء حضارتهم، والتقليل من دورهم، والإشادة بأثر الترجمة عن اليونانية في نهضة العرب العلمية.[1]

ب- "مونتغمري وات" (1906م) (Montgomery)

ولد في كريس فايت في 14 مارس 1909م، والده القس "أندرو وات" (**Andrew Watt**) درس في كل من أكاديمية لارخ (1914-1919م) في كلية جورج واتسون وجامعة أدنبرة (1927-1930م)، عمل رئيسا لقسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية بجامعة أدنبرة في الفترة

[1] ينظر عبد الرحمان بدوي: "موسوعة المستشرقين"، دار العلوم للملايين، بيروت، لبنان، ط3، 1993، ص30.

(1947-1979م)، نال درجة الأستاذية عام 1964م، تركزت اهتماماته الأساسية في مجال السيرة النبوية، عمل عميدًا لقسم الدراسات العربية في جامعة أدنبرة، من مؤلفاته: الجبر والاختيار في الإسلام (1948م)، محمد بمكة (1953م)، محمد بالمدينة (1956م)، محمد نبينا ورجل دولة (1961م)، الوحي الإسلامي في العلم الحديث (1961م)، الفكرة التكوينية للفكر الإسلامي أدنبرة (1973م)، عوامل انتشار الإسلام (1961م)،العظمة التي كان اسمها الإسلام لندن (1974م)، وله من الدراسات في المجالات الاستشراقية.[1]

3- أهم أعلام المدرسة الألمانية:

اهتمت بحضارات الشرق كافة،القديمة منها والحديثة:"واعتبر العديد من الباحثين أن الاستشراق الألماني هو نموذج للإستشراق العلمي الصحيح الذي لا تشوبه أغراض أخرى فأتت نتائجهم العلمية متصفة ومتطلبات المنهج العلمي الصحيح[2]

ومن روادها:

أ- كارل بروكلمان (1868-1956م)(Carl brocklamonn)

يعد بروكلمان من أشهر المستشرقين الألمان بسبب الشهير"تاريخ الأدب العربي"وتتلمذ على يد المستشرق "نيلدكه"**neldke** وأخذ عنه اهتمامه بالدراسات العربية،وبدأ عمله العلمي بدراسة عن العلاقة بين كتاب (الكامل) لابن الأثير وكتاب (أخبار الرسل) للطبري، وعين أستاذًا في عدد من الجامعات الألمانية وعضوا في عدد من المجامع العلمية، ومنها مجمع دمشق واشتهر **بروكلمان** بنشاطه العلمي وعمقه وصبره ودقته وله آثار عملية في التاريخ و.السيرة.. والتراجم واللغات الشرقية القديمة،وله دراسات في اللغة العثمانية القديمة،وفي العلم الأصوات الأشورية، وفي القواعد النحوية والصرفية للغات السامية[3] وله مشاركات كبيرة في دائرة التعارف الإسلامية وكان يتقن إحدى عشرة

[1] عبد الله محمد الأمين: "الاستشراق في السيرة النبوية"، دراسة تاريخية لآراء بروكلمان فلهاون، مقاربة بالرؤية الإسلامي

[2] محمد فاروق النبهان مرجع نفسه ص31

[3] محمد فاروق النبهان مرجع نفسه ص31

لغة من اللغات السامية القديمة،وهذه المعرفة اللغوية مكنته من وضع دراسات لغوية عن اللغات القديمة وأهم كتبه"تاريخ الأدب العربي"الذي ترجم فيه للمؤلفين والعلماء العرب.

ب- جوزيف شاخت(1902-1969م)joseph shakhat

تخرج من الجامعات الألمانية وعين أستاذا للدراسات الشرقية فيها وانتدب لتدريس فقه اللغة في الجامعة المصرية ثم انتقل إلى إنجلترا وعمل في الإذاعة البريطانية ضد بلاده وحصل على الدكتوراه مرة ثانية من أكسفورد وحاضر فيها ثم عين أستاذا في جامعة ليدن في هولندا وانتخب عضوا في عدد من المجامع العلمية ومنها المجمع اللغوي بدمشق واهتم بدراسة الفقه الإسلامي ونشر عدة كتب فقهية منها كتاب (الحيل والمخارج) للخصاف،وكتاب الحيل في الفقه"للقزويني" وكتاب اختلاف الفقهاء"للطبري وكتب أبحاث في علم الكلام عند علماء الإسلام[1]"

4- أهم رواد المدرسة الإسبانية:

نشأ الاستشراق الإسباني على خلفية وجود الإسلام والمسلمين في بلاد الأندلس، فكانت إسبانيا تنبذ الإسلام بصفة عامة والمسلمين بوجه أخص،وكانت تسعى هذه المدرسة لمعرفة خبايا وأسرار الثقافة العربية فقامت بإنشاء مدارس وكراسي في عدة جامعات وصدر عن هذه الجامعات بعض رواد من بينهم.

أ- مقيل أسين بلاثيوس(miguel asin palace)(1871-1944م):

ولد في 5 جوان 1871م بمدينة سرقسطة والتحق بكلية الآداب بجامعتها بالإضافة إلى دراسته في المعهد المجمعي درس اللغة العربية على يد المستشرق ريبرا،والتحق بجامعة مدريد وتحصل على دكتوراه ثم تولى كرسي اللغة العربية في جامعة مدريد من أهم إصداراته وإنتاجاتهالعلمية بحثه المعنون"الرشيدي اللاهوتية في مذهب القديس توما الأكويني"وبحثه عن تأثر الشاعر الإيطالي دانتي بعنوان "الأخرويات الإسلامية في الكوميديا الإلهية وأبدى اهتمام بابن حزم القرطبي وأبي حامد الغزالي.

[1] مرجع نفسه ص31

ثم وجه دراسته عن ابن عربي بكتاب elislam cristamizodo الذي ترجمه بعنوان ابن عربي حياته ومذهبه القاهرة سنة 1969م وتابع أسين دراسة التأثيرات الإسلامية في الفكر الأوروبي.

ب- بوش فيلا:boush villa(1922م):

ولد في فيجراس عام 1922م درس في جامعة برشلونة،فقه اللغات السامية وحصل على الدكتوراه من جامعة مدريد بعنوان الإقطاع مملكة الطوائف على عهد بنورزين"عمل في تدريس اللغة العربية في كل من جامعتي برشلونة وجامعة سرقسطة،وتولى منصب أستاذ مساعد للتاريخ والنظم الإسلامية بجامعة مدريد وعمل أمين مكتبة الدراسات العربية بمدريد ودرس التاريخ والنظم الإسلامية بجامعة غرناطة[1]ومن أهم آثاره الشرق الغربي في ضوء ثقافة الشعر الأعلى 1945م وتاريخ المغرب المرابطين(تطوان 1956م)

5- أهم أعلام المدرسة الروسية:

ومن المعروف أن الاستشراق ظهر جليا وبارزًا في روسيا منذ عهود قديمة حيث تعود الصلات بين العالم العربي بصفة عامة والعالم الإسلامي على وجه الخصوص، وجاء هذا الاتصال في زمن الدولة العباسية آنذاك بعد أن ضمت إليها بعض المناطق الإسلامية.

قوي الاهتمام بالإستشراق في روسيا مع بروز الفجر في القرن التاسع عشر،حيث أنشأت بعض الجامعات الروسية كراسي ومقاعد للغة العربية، ومن بين هذه الجامعات فازان وجامعة موسكو وغيرها،وانبثق عن هذه المدرسة بعض أعلام ورواد من أهمهم:

أ- كريسكي krynskg (1871-1941 م)

درس في جامعة موسكو في الفترة من 1892 إلى 1898 م اللغات السلفية والعربية والفارسية، ثم انتقل إلى الشام،عمل أستاذا للعربية وآدابها في كلية لازاريف، وأستاذا للعربية في قازنا فالفترة الممتدة بين 1898إلى 1918م، ومن أهم أثاره التي خلدت اسمه في قائمة المستشرقين الروس

[1] تاج محمد:المنظوري الاستشراقي في دراسة الأدب العربي أطروحة مقدس لنيل شهادة الدكتوراه الأستاذ المشرف أد محمد عباس تلمسان 2008/2007ص61

نذكر من بينها العالم الإسلامي ومستقبله 1880 م تاريخ الإسلام في جزأين 1904م والأدب العربي الحديث في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر 1906م [1] وأيضا محاضرات حول القرآن الكريم 1902م وتاريخ تركيا وأدبها بمجلدين 1910-1916م.

ب- شحين (sckmidt) (1871-1939م)

تلقى تعليمه على يد المستشرقين من أهمهم روزين، تخصص في دراسة اللغة العربية والتاريخ الإسلامي،عمل أستاذا في جامعة بطرسبرج مدة عشرين سنة ثم انتقل إلى طشقند عام 1920م ليؤسس جامعة فيها، ولكن أول رئيس لها، ومن أهم الأعمال التي جعلته يلحق بركب المستشرقين الذين سبقوه في الاستشراق الروسي لعل أبرزها وأجدرها بذكر:تاريخ الإسلام،و النبي صلى الله عليه وسلم ومحاولة التقريب بين السنة والشيعة،فهرس المخطوطات العربية في طشقند

6- من أهم أعلام المدرسة الإيطالية:

إن إيطاليا كانت من بين "أعرق أمم الغرب التي اتصلت بالشرق الأدنى اتصالا وثيقا منوعا، ونالت الثقافة العربية واللغات الشرقية من الترجمة والحفظ والتعليم والنشر بفضل الفاتيكان حظاً موفورا..[2]

وبالتالي فليس من المبالغة القول أن إيطاليا مهد الدراسات العربية الإسلامية في أوروبا ومن المعروف جدا دور الفاتيكان والباباوات المسحيين في التأسيس للدراسات الاستشراقية وفيما يأتي بعض أهم أعلام الاستشراق الإيطالي:

أ- إغناطيوس جويدي(1844م-1935م)(guidi jgnarios[3])

مولود في روما تعلم العربية فيها ثم صار أستاذا لها في جامعتها منذ سنة 1885م، انتدبته الجامعة المصرية أستاذا للأدب العربي تاريخيا سنة 1908م،يعد بحق شيخ المستشرقين في اللغات

[1] نجيب العقيقي،المستشرقون،مرجع سابق ص81

[2] مرجع نفسه ص 405

[3] يوهان فوك،تاريخ حركة الاستشراق ص150.

السامية،خاصة السريانية والحبشية،آثاره كثيرة تنوعت بين كتب ومحاضرات ومقالات نقدية، من أهمها نجد:نماذج من الكتابة الكوفية (1888م)كتاب الأفعال وتصريفها لابن القوطية(1894م)ودراسة نص كليلة ودمنة(1873م)

ب- كارلونالينو (1872م-1938م)(carlo affonso nallion)[1]

من مواليد مدينة تورينو،درس وتعلم اللغة العربية في جامعتها، صار أستاذا للعربية في المعهد العلمي الشرقي في نابولي (1894-1902م)ثم أستاذا في بالرمو وروما بعد ذلك حيث أنشئ له خصيصا كرسي للتاريخ والدراسات الإسلامية (1915م) منذ سنة 1909م وهو يحاضر باستمرار في مصر من أهم أثاره:تكوين القبائل العربية في الإسلام (1893م) فهرس المخطوطات العربية في المكتبة الوطنية لمجمع العلوم في تورينو(1901م)شعر ابن الفارض والتصوف الإسلامي (1919م) وغيرها الكثير.

7- من أبرز رواد المدرسة الأمريكية:

رغم عدم ظهور المدرسة الأمريكية مبكرا وذلك راجع في أساسه لتضافر عدة عوامل ومن بين هذه العوامل، تأخر ظهور الولايات المتحدة الأمريكية إلى الوجود،وقلة نفوذها مقارنة بنظيرتها ونذكر على سبيل المثال:فرنسا وإنجلترا إلا أنها سعت هذه الأخيرة جاهدة للتعرف على الحضارة العربية، ومن أهم من مثل المدرسة الأمريكية في الاستشراق نجد.

أ- "جورج سارتون(1884م-1956م)(Geory sarton)[2]:

بلجيكي الأصل،كان اختصاصه العلوم الطبيعية والرياضية،درس العربية في بيروت في الجامعة الأمريكية هناك،ألقى محاضرات كثيرة حول أحداث التاريخ الإسلامي وفضل العرب على الفكر الإنساني، من أهم إنتاجاته والتي ركز فيها على دور العرب والمسلمين في الحضارة الإنسانية في كتابه المهم "مدخل إلى تاريخ العلم ".

[1] عبد الرحمن بدوي،موسوعة المستشرقي ص سابق ص150

[2] يوهان فوك تاريخ الحركة الاستشراق ص228

ب- غوستاف فون غروبناوم:(1909م-1972م)(Gustav von gunhaum) [1]

نمساوي المولد،درس في جامعة فيينا،ثم جامعة برلين،هاجر إلى الولايات المتحدة والتحق بجامعة نيويورك سنة 1938م ثم ارتحل إلى جامعة شيكاغو،ليستقربه المقام في جامعة كاليفورنيا حيث جد واجتهد وكان له الفضل الأكبر في تأسيس مركز دراسات الشرق الأوسط بها،من المهتمين بدراسة الأدب العربي ومن أهم كتبة المعرفة:"الإسلام في العصر الوسيط"

أخذ المستشرقين على عاتقهم الاهتمام البالغ في عصرنا هذا والذي سبقه فتنوعت أساليبهم وأهدافهم، وطموحاتهم فقاموا بتوسيع دائرة بحوثهم فلم تقتصر على الحضارة الإسلامية بل شملت كل الحضارات والديانات الشرقية ومجتمعاتها، وتوظيف ما نتج منها وفيها لعدة غايات كالتشكيك في الديانات والتبشير، وتوظيف بعض الجوانب في التجارة والصناعة، والأهم من هذا وذاك الاستفادة مما نتج عند الشرقيين من أفكار وعلوم وآراء فطوروها وكيفوها وفق حاجياتهم.

ومن هذا المنطلق انقسمت طوائف المستشرقين إلى ثلاثة أصناف وهي:

الصنف الأول (طائفة المعتدلين): حاول أنصار هذه الطائفة الاستنباط المعرفي والعلمي بما يخدمهم

في جميع الميادين لغة وفلسفة وفكرا وقانونا، وعلم النفس والطب، ومن كل الحضارات الشرقية .

الصنف الثاني (طائفة المستعمرين): دراسات علمية لمعرفة الشعوب الأخرى ومعرفة مواطن قوتها، وضعفها، لهجاتها، اتفاقاتها، اختلافاتها، معتقداتها، تركيباتها الاجتماعية والدينية والعرقية و الجهوية وتستغل هذه المعلومات وقت الحاجة، خاصة إبان الفرقة والحروب الأهلية، من باب فرق تسد، أو تستعمل وقت حروبهم معًا أو غيرها لصرفنا عن ديننا، وهذه الأمور لا تأتي إلا بدراسات وافية معمقة.

الصنف الثالث (طائفة المتعصبين): وكان من بين أهدافها التشكيك في الديانات الأخرى والثقافات المتعددة للنيل منها، وهنا يستخدمون منهجين، منهج حيادي هكذا يقال فيحققون الكتب فيدسون فيها ما يدسون ويخفون منها ما يحذفون تحريفا وبهتاناً باعتماد المنهج العلمي

[1] نفسه ص 233

والموضوعية بالإيهام وليس حقيقة وأدلة دامغة وحجج يقوون بها أقوالهم ولا يكتشفها ولا يقف عليها إلا خبير وقارئ حصيف، منهج مباشر بالطعن في الديانات والثقافات وتبيان الخلل والتعارض والتناقض فيها على حسب زعمها لصرف الناس عن دينهم، خاصة نحن المسلمين فهم يعلمون أن مصدر قوتنا هو ديننا، ولا عز لنا إلا بالإسلام، فيزرعون التبشير المسيحي بكل الطرق والمناهج، ويشككونا في عقيدتنا ودينينا ورسولنا.

✍ المبحث الثالث: أثر الاستشراق في الأدب العربي الحديث

لقد أحدث الاستشراق والمستشرقين ثورة عارمة في تراثنا وأدبنا العربي وذلك راجع في أساسه إلى تحقيقهم لبعض المؤلفات العربية.

حيث أسهم الاستشراق في دفع عجلة البحوث العلمية، وتنمية المناهج، وتشجيع حركة البحث والتحقيق، وربط الصلة بين المناهج الغربية والمناهج الشرقية ،وتعميق الصلة بين علماء الاستشراق والعلماء العرب والمسلمين، و المستشرقين ليسوا في درجة سواء، فبعضهم كان يتميز بموضوعية علمية، وبدقة في بحوثه، ودافع بعضهم عن التراث العربي الإسلامي بحماسة، ولا نستطيع أن ننكر أن الدراسات الاستشراقية أسهمت في تعريف الغرب المسيحي بحضارة الإسلام، ووقفت في وجه حملات التضليل التي كانت سائدة في الغرب ضد الحضارة العربية الإسلامية[1]

إذ تتمثل جهود المستشرقين على مدى تاريخهم الطويل في أعمال مختلفة تشكل في مجموعها كلا واحدًا ويمكن تلخيص هذه الأعمال فيما يلي:

التدريس الجامعي

جمع المخطوطات وفهرستها

التحقيق والنشر

الترجمة من العربية إلى اللغات الأوربية

إصدار المجلات

إلقاء المحاضرات في الجامعات والجمعيات العلمية

[1] محمد فاروق النبهان ،الاستشراق،تعريفه،مدارسه،اثاره مرجع السابق ص37.

إعداد المعاجم العربية والقواميس اللغوية

1 – التدريس الجامعي:

يكاد يكون هناك في كل جامعة أو روبية أو أمريكية معهد خاص للدراسات الإسلامية والعربية، بل يوجد في بعض الجامعات أكثر من معهد للإستشراق مثل جامعة ميونيخ حيث يوجد بها معهد للغات السامية والدراسات الإسلامية ومعهد لتاريخ وحضارة الشرق الأدنى، ويرأس كل معاهد أستاذ ويساعده بعض المحاضرين والمساعدين، وتقوم هذه المعاهد بمهمة التدريس الجامعي وتعليم العربية وتخريج الدارسين في أقسام الماجستير والدكتوراه ممن يواصلون أعمالهم في المجال الاستشراقي الأكاديمي أو غيره من مجالات أخرى في السلك الدبلوماسي أو الالتحاق بأعمال في الأقسام الشرقية بدور الكتب أو في مراكز البحوث المهتمة بالشرق، أو غير ذلك من أعمال في جهات لها صلة بالشرق وتفتح هذه المعاهد أبوابها للدارسين من كل مكان ومنها يتخرج أيضا بين الحين والحين أعداد لا بأس بها من العرب المسلمين الذين يعودون إلى بلادهم لتولي مهمة التدريس في جامعات بلادهم.

ويتفانى المستشرقون في أعمالهم ويخدمون أهدافهم بإخلاص تام إلى أقصى حد وبكل الوسائل، ولديهم صبر عجيب ونادر في البحث والدرس وبإحاطة تامة بالعديد من اللغات القديمة والحديثة، وقد أشار الشيخ مصطفي عبد الرازق إلى: "الإعجاب بصبرهم ونشاطهم وسعة إطلاعهم وحسن طريقتهم "

ولهم معرفة جيدة بأهم ما ينشر عن الدراسات العربية والإسلامية في بلادنا، ومكتباتهم الخاصة والعامة عامرة بشتى المراجع العربية والإسلامية قديمها وحديثها، وهناك حقيقة يعرفها كل من خالط المستشرقين وهي أن المستشرق المتمكن لا تأخذه العزة بالإثم إذا نبهته إلى خطأ وقع فيه نتيجة لعدم فهمه لروح اللغة العربية[1]

[1] ينظر:محمود حمدى زقزوق:الاستشراق و الخلفية الفكرية للصراع الحضاري مرجع سابق ص61،62

2- جمع المخطوطات وفهرستها

اهتم المستشرقون بتحقيق التراث العربي والإسلامي، ونشروا كتبا قيمة وجهدهم في هذا المجال واضح ولا يمكن إنكاره، فقد تصدوا للتراث بشجاعة وتحملوا مشاق البحث بصبر.

وتحقيق النصوص ليس يسيرا، فليست القضية قاصرة على قراءة المخطوطات، فقد تكون النسخة ليست أصلية، ولابد هنا من معرفة النسخة الأصلية التي يجدر أن تكون معتمدة، ولابد هنا من الحصول على النسخ من المكتبات، لتحقيق النص الأصلي، ولكي يتم تحقيق النص، لابد من الاستعانة بمنهج نقدي يمكن المحقق من اكتشاف النص ومعرفة دلالات الألفاظ.

وممن ألف في فن التحقيق المستشرق برجستراسير في كتابه: "أصول نقد النصوص ونشر الكتاب"وهو مجموعة محاضرات ألقاها على طلاب الدراسات العليا بكلية الآداب بجامعة القاهرة عام 1931م ثم نشر بلاشير كتابه بالفرنسية بعنوان"قواعد نشر النصوص وترجمتها"ولما كانت النسخ الخطية كان من واجب المحقق أن يضع قواعد موضوعية لترجيح النسخة المعتمدة، ثم تبرز المهمة الثانية المتمثلة في حسن القراءة التي تتطلب من المحقق معرفة المادة العلمية والمصطلحات لهذه المادة، ولو افترضنا أن كتابا مخطوطا في الحديث أو الفقه أو الأصول أريد تحقيقه ولا يمكن أن يكون التحقيق دقيقا ما لم يكن المحقق ملما بأسلوب المحدثين أو الفقهاء متقنا لمصطلحات هذا الفن[1]

3- التحقيق والنشر

ولم يقتصر عمل المستشرقين على جمع المخطوطات وفهرستها ، بل تجاوز ذلك إلى التحقيق والنشر، فقد قاموا بتحقيق الكثير من الكتب التراث وقابلوا بين النسخ المختلفة و لاحظوا الفروق وأثبتوها ورجحوا منها ما حسبوه أصحها وأعدلها، وأضافوا إلى ذلك فهارس أبجدية للموضوعات

[1] محمج فاروق النبهان المستشرق،تعريفه،مدارسه،اثاره،مرجع سابق 38

والأعلام أثبتوها في أواخر الكتب التي نشرها وقاموا في بعض الأحيان بشرح بعض الكتب شرحًا مفيدًا

وهكذا استطاعوا أن ينشروا عددا كبيرا جدا من المؤلفات العربية، كانت عنوانا كبيرًا للباحثين الأوروبيين من المستشرقين وغيرهم من بلاد الشرق، وقد عرفنا الكثير من كتب التراث محققا ومطبوعا على أيديهم ومن بين هذه الكتب نذكر على سبيل المثال لا الحصر، نشرهم لسيرة ابن هشام، والإتقان للسيوطي، والمغازي للواقدى، والكشاف للزمخشري ، والتاريخ الطبري، وكتاب سيبويه، والاشتقاق لابن دريد، والأنساب للسمعاني، ومعجم الأدباء لياقوت، وتجارب الأمم لبن مسكويه، وفتوح مصر والمغرب والأندلس لابن عبد الحكم، واللمع لإبن نصر السراج ، و البديع لابن المعتز، وحي بن يقظان لا بن طفيل ، و المختصر في حساب الجبر والمقابلة للخوارزمي، و الأغاني للأصفهاني، والأوائل للسيوطي، و الطبقات لابن سعد، وعيون الأخبار لابن قتيبة والفقه الأكبر لأبي حنيفة، وعدد هائل من دواوين الشعر العربي في عصورهِ المختلفة.

4 –الترجمة من العربية إلى اللغات الأوروبية:

ولم يقتصر الأمر على نشر النصوص العربية بل قاموا أيضا بترجمة مئات الكتب العربية والإسلامية إلي اللغات الأوروبية كافة، فقد نقلوا إلى لغاتهم الكثير من دواوين العشر والمعلقات والتاريخ وقد تمت ترجمة القرآن الكريم لأول مرة في القرن الثاني عشر، وقد قام المستشرقون منذ ذلك الوقت وحتى الآن بإعداد العديد من ترجمات القرآن إلى اللغات الأوروبية كافة، وقد مهدوا لترجماتهم بمقدمات وصنعوا فيها تصوراتهم عن الإسلام، وبذلك أعطوا للقارئ من بادئ الأمر تصورهم الذي لا يتفق في معظم الأحيان مع الحقائق الإسلامية، بل قد يصطدم مع هذه الحقائق اصطدامًا جوهريًا[1]

وفيما يلي بيان تقريبي بعدد الترجمات المعروفة التي تمت في عدد من اللغات الأوربية ولا يدخل في هذا العدد بطبيعة الحال الترجمات الجزئية أو الطبعات المتكررة :

في اللغة الألمانية 14 ترجمة

[1] نفسه ص66،67

في اللغة الانجليزية 17 ترجمات

في اللغة الايطالية 10 ترجمات

في اللغة الروسية 10 ترجمات

في اللغة الفرنسية 11 ترجمات

في اللغة الإسبانية 09 ترجمات

في اللغة اللاتينية 07 ترجمات

في اللغة الهولندية 06 ترجمات

5- إصدار المجلات:

فالمستشرقون يصدرون المجلات العلمية التي تحتوي على كثير من البحوث والدراسات حول الإسلام وحول الشرق عموما، ومن أشهر تلك المجالات: مجلة الجمعية الآسيوية الملكية بلندن، ومجلة الجمعية الشرقية الأمريكية، ومجلة جمعية الدراسات الشرقية ومن أخطر المجلات ذات الطابع الاستشراقي والإلحادي مجلة "العالم الإسلامي التي أنشأها عميد التبشير العالمي صامويل زويمرعام1911م وللمستشرقين الفرنسيين مجلة تحمل نفس الإسم وتصدر بنفس الروح[1].

6 – إلقاء المحاضرات في الجامعات والجمعيات العلمية:

فهم يلقون المحاضرات والدروس في الجامعات العربية والإسلامية، محاولين بذلك توثيق علاقتهم بها مما جعلهم يستدعون لإلقاء المحاضرات في الجامعات العربية والإسلامية ليتحدثوا عن الإسلام في ديار الإسلام بروح بعيدة عن الإسلام[1]

7- إعداد المعاجم العربية والقواميس اللغوية:

وللمستشرقين باع طويل في مجال إعداد وتأليف المعاجم والقواميس اللغوية ومن أشهرها المعجم المفهرس لألفاظ القرآن للمستشرق الألماني فلوجل الذي طبع عام 1842م، و المعجم المفهرس لألفاظ الحديث الذي ألفه جماعة من المستشرقين منهم ونسنك[2]

[1] الزيادي محمد فتح الله: ظاهرة انتشار الإسلام وموقف المستشرقين منها مرجع نفسه سابق ص97
[1] مصطفي السباعي:الاستشراق و المستشرقين مرجع نفسه ص25
[2] الزيادي محمد فتح الله ،المرجع السابق ص 102108

وفي الأخير فالمستشرقين قاموا بهذه المهمة والتي لم تكن هينة أبدا ولم تعتمد على المصادفة بل كانت مبنية على أسس علمية، وقواعد ثابتة وكان كل ما دفعهم إلى ذلك..... حبهم للعلم، ومعرفة حضارات الأمم وأديانها ولغاتها ومنجزاتها العلمية والثقافية إلى البحث والتنقيب عن هذه المخطوطات بشغف وفهم:

فجاءت أبحاثهم آمنة ومنصفة ومنهجية في هذا الجانب

وكثيرا ما يتعاون المستشرقين فيما بينهم لإنجاز عمل علمي، وقد جرى التسابق بين المستشرقين لشراء المخطوطات أو طلبها بدون مقابل وبوسائل متعددة، وتم اعتناق ظروف الشرق في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر وهي فترة الهجمة الاستعمارية ، واستطاعوا الحصول عل الكثير من المخطوطات العربية والاعتناء بها وتحقيقها بطريقة علمية، كما أشرنا سابقا، يقال أن الملك "لويس الرابع عشر "في القرن السابع عشر أسل رسالة إلى جميع البلدان الإسلامية لشراء المخطوطات العربية وزود مبعوثيه بأوامر شريفة إلى جميع القناصل الفرنسية ليضعوا رجالهم وأموالهم في خدمة هذه الغاية.

وإذا كانت هنالك بعض الهفوات والأخطاء في مجال " **الاستشراق**"فربما جاءت لاختلاف الأفهام ونقص المعرفة في أغلبها لكن الجهود التي تمت في مجال أثار الاستشراق جاءت نتائجها باهرة، وأثرها عميق ومن أبرزها تاريخيا العربي وإظهاره وإحيائه، وهذا ما تحقق على يد بعض المستشرقين في مجال الاستشراق .

الخاتمة

خاتمة:

و أخيرًا رست سُفنُ البحث على شواطئه بعد رحلة العناء الجميل والبحث المثير الذي أماط اللثام عن الكثير من الأشياء والهدف من البحث الخروج بمجموعة من النتائج ومن أهم النتائج المتحصل عليها ما يلي:

أن الاستشراق هو أسلوب من الفكر قائم على تميز وجودي ومعرفي بين الشرق والغرب.

إن الحديث عن الاستشراق دفعة واحدة يتعدى طاقتنا المعرفية والمنهجية و الموضوعاتية وذلك راجع إلى تاريخه الطويل وإلى غزارة مادته وتنوع فروعها ومجالاتها وتعدد أقطابها الإبداعية وتنوع رؤى ومناهج وأهداف أصحابها.

ولعل ما يمكن الاستشارة إليه، أن عددا كبيرا من الباحثين المهتمين بظاهرة الاستشراق حاولوا أن يصنع كل واحد منهم تعريفا خاصا به مستمدا من رؤيته للموضوع ومن فهمه له ولوظيفتيه العلمية والثقافية والحضارية والدينية والسياسية.

كما أن الاستشراق حقيقة تاريخية ومعرفية وثقافية وحضارية وإنسانية، عرف عبر مسيرته الكونية حالات ومحطات إيجابية وسلبية كما أن نتائجه بين المقبول والجيد وبين المرفوض والسيئ.

إن ظهور الاستشراق كحركة منظمة لها مناهجها ووسائلها وأساليبها ومؤسساتها ورجالها، قد بدأ في القرن الثامن عشر ميلادي، عندما بدأ الغرب باستعمار العالم الإسلامي.

على الرغم من تعدد أهداف الاستشراق،إلا أن أبرزها تمثل في الهدف الديني الذي ظلت الكنيسة ترعاه حتى بعض تخلص أوروبا من هيمنتها.

كما أننا لا ننكر الإسهامات الجبارة التي قدمها المستشرقون لأدبنا العربي.

كما لا ننسى أنهم سلكوا كل السبل من أجل الوصول إلى تحقيق أهدافهم ومراميهم، وقد تنوعت وتعددت وسائلهم.

كما أن للاستشراق مدارس كثيرة سعت كل واحدة منها إلى فهم الحضارة العربية والتوغل في معالمها قصد الإلمام بموروثها ومكتسباتها وأخذ خيرتها.

كما أن للاستشراق أثرًا ايجابيًا في العلوم، هذا لا يمنع من أن تكون له أثار سلبية ووخيمة في المجال الديني، والثقافي، والاجتماعي والاقتصادي والسياسي.

إنه حركة فكرية ثقافية ارتبط بشخصيات مختلفة، استهلكوا لغات الشرق فهتموا بالشرق أيما إهتمام فدرسوه بالجانب العلمي من جهة وفي خدمة مصالحهم ومصالح بلدانهم من جهة أخرى

وفي الأخير فإن وفقنا في ذلك فمن الله وإن لم نوفق فمن أنفسنا ومن الشيطان، وحسب المرأ تذرك معايبه والحمد الله.

قائمة المصادر والمراجع

❖ **القرآن الكريم : برواية ورش عن نافع**

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر والمراجع باللغة العربية :

- ابن منظر: "لسان العرب"، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،دط، 1992م.
- أبو الحسين الندوي: "صراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية في الأقطار الإسلامية"، دار النّدوة للتوزيع، لبنان، ط3، دت.
- أحمد عبد الرحيم سايح: "الاستشراق في ميزان الفكر الإسلامي"، دار المصرية اللبنانية، ط 1، 1996م.
- أحمد حسن الزيات:"تاريخ الأدب العربي"،دار النهضة للطبع والنشر، القاهرة، مصر،دت، دط.
- أحمد الأسكندري وآخرون: "المفصل في تاريخ الأدب العربي"، مطبعة مصر، القاهرة، دط، 1934م.
- أحمد سمايلوفيتش: "فلسفة الاستشراق وتأثيرها في الأدب العربي المعاصر"، دار المعارف، القاهرة، مصر، دط، 2001م.
- إدوارد سعيد: "الاستشراق، نقلا عن موقع مدينة سنتر بالإنجليزية نيويورك، دط1978م.
- أنور الجندي: "الإسلام في وجه التعريب"، دار الاعتصام، القاهرة، مصر، دط1970م.
- ساسي سالم الحاج: "نقد الخطاب الاستشراقي"، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، يناير، ط 1، ج1، 2002م.
- ساسي سالم الحاج: "الظاهرة الاستشراقية وأثرها على الدراسات الإسلامية"، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، ج1، 2002م.
- عبد السلام هارون، "تهذيب سيرة إبن هشام"، المؤسسة العربية الحديثة، القاهرة، مصر، ط 2، 1964م.

قـــائمة المصادر والمراجع :

- عبد الله محمد الأمين النعيم:"الاستشراق في السيرة النبوية"،دراسة تاريخية، المعهد العا لمي للفكر الإسلامي، ط1، 1997م.
- عبد الله محمد الأمين: "الاستشراق في السيرة النبوية"، دراسة تاريخية لآراء بروكلمان فلهاو زن، مقاربة بالرؤية الإسلامية، معهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، الو.م.أ، ط1، 1997م.
- ينظر عبد الرحمان بدوي: "موسوعة المستشرقين"، دار العلوم للملايين، بيروت، لبنان، ط 3، 1993م.
- عبد المتعال محمد الجبري: "الاستشراق وجه الاستعمار الفكري"، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، دط، 1995م.
- علي بن إبراهيم النملة، " كنه الاستشراق، في دراسات استشراقية وحضارية"، مركز الدراسات الاستشراقية و الحضارية، كلية الدعوة، المدينة المنورة، العدد الأول، 1413هـ-1993م.
- علي حسين الخربوطلي: "المستشرقون والتاريخ الإسلامي"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة تاريخ المصريين، القاهرة، مصر، دط، 1988م.
- مانع الجهني: "الموسوعة الميسرة في المذاهب والأديان والأحزاب المعاصرة"، دار الندوة العالمية للنشر، ط5، 1424هـ.
- مالك بن نبي: " إنتاج المستشرقين وأثرهُ في الفكر الإسلامي الحديث"، مكتبة عمار، القاهرة، مصر، دط، 1970م.
- محمد الفاروق النبهان: "الاستشراق تعريفه، مدارسه، آثاره"، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة إيسيسكو، دط، 1433هـ-2012م.
- محمد فتح الله الزيادي: "ظاهرة انتشار الإسلام وموقف المستشرقين منها"، المنشأة العامة للنشر والتوزيع، طرابلس، ط1، 1984م.

- محمد البهي: "الفكر الإسلامي الحديث وصلت هُ بالاستعمار الغربي"، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط2، 1991م.
- محمد عبد الله الشرفاوي: "الاستشراق والغارة على الفكر الإسلامي"، دار الهداقة، القاهرة، مصر، دط، 1989م.
- محمود حمدي زقزوق: "الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري"، سلسلة كتاب الأمة، الكويت، ط1، 1404هـ.
- محمد فتح الله الزيادي: "من مذكراته لمادة الاستشراق، كلية الدعوة الإسلامية بطرابلس، دط، 1986م.
- محمد خليفة حسن: "أثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الإسلامية" عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، مصر، ط1، 1997م.
- مصطفى السباعي: "الاستشراق والمستشرقين، مالهم وما عليهم"، دار الوراق للنشر والتوزيع، ط 2، 1399هـ-1979م.
- منذر معاليقي: "الاستشراق في الميزان"، المكتبة الإسلامية، بيروت، لبنان، ط1، 1998م.
- طه حسين: "في الأدب الجاهلي"، مطبعة فاروق، القاهرة، مصر، ط3، 1933م.
- قحطان حمدي محمد: "أدوار المستشرقين في تشويه السنة النبوية"، مركز صلاح الدين الأيوبي للدراسات التاريخية والحضارية، جامعة تكريت، بغداد، مجلد03، عدد10.
- لخضر شلبي: "نبوة محمد في الفكر الاستشراقي المعاصر"، الجزائر، دط، 2001م.
- نجيب العقيقي: "المستشرقون"، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط2، ج1، 1944م.

ثانيًا: المصادر والمراجع الأجنبية المترجمة للعربية :

- إدوارد سعيد: "الاستشراق"، ترجمة: كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية،ط6 دت.
- برنارد لويس، "مسألة الاستشراق"، مقال في: "الاستشراق بين دعاته ومعارضيه"، ترجمة وإعداد هاشم صالح.
- رودي بارت: "الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية"، ترجمة: مصطفى ماهر، طبعة دار الكتاب العربي، دط،دت
- مصطفى مظهري: "المستشرق المعاصر ايتان هوهلبرغ وحديث الإمامية"، ترجمة: أسعد مندي الكعبي، دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1436هـ-2014م.
- مكسيم رودنسون: "وضع الاستشراق المختص بالإسلاميات: مكتسباته ومشاكله، في الاستشراق بين دعاته ومعارضيه"، ترجمة وإعداد: هـ اشم صالح، دار الساقي، بيروت، لبنان، ط 1، 1994م.
- كارلو نالينو: "تاريخ الآداب العربية: من الجاهلية حتى عصر بني أمية، دار المعارف، مصر، ط2، 1970م.
- وات: فضل الإسلام على الحضارة الغربية، تر جمة: أحمد أمين، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط1، 1983م.
- يوهان فوك: "تاريخ حركة الاستشراق"، ترجمة: عمر لطفي العالم، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 2001م،

ثالثًا: المجلات :

- شكري النجار: "لِمَ الاهتمام بالاستشراق"،مجلة الفكر العربي، العدد31، 1983م.
- صلاح الدين النكدلي: "الاستشراق وأثره في الفكر والسياسية"، مجلة الرائد، العدد 233، الموافق في ذي القعدة 1422هـ-2002م.

رابعًا: الرسائل الجامعية :

- تاج محمد: المنظوري الاستشراقي في دراسة الأدب العربي أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه "الأستاذ المشرف"، أ.د محمد عباس، تلمسان، 2007م-2008م.

الفهرس

فهرست المحتويات

البسمـــــــــــلة

شكر وتقديـــــــر.

إهـــــــــــداء.

مـــــقدمة:.....أ

الفصل الأول:إشكالية المفهوم وطبيعة المصطلح.....05

✍ المبحث الأول: مفهوم الاستشراق ونشأته :.....05

❖ لغة :.....06

❖ اصطلاحا :.....07

❖ عند الغرب :.....08

❖ خلاصة الآراء السابقة :.....09

❖ عند العرب :.....09

❖ النشأة :.....13

✍ المبحث الثاني :أهدافه :.....17

❖ الأهداف الدينية :.....18

❖ الأهداف الاستعمارية :.....20

❖ الأهداف السياسية :.....20

❖ الأهداف الاقتصادية :.....21

❖ الأهداف العلمية :.....22

✍ المبحث الثالث:مزيا الاستشراق ومآخذه :.....24

❖ الآثار الإيجابية :.....25

❖ الآثار السلبية :.....26

الفصل الثاني: مدارس ورواد الاستشراق وأثره في الأدب العربي الحديث 31

✍ المبحث الأول مدارس الاستشراق :.....31

❖ المدرسة الفرنسية :.....31

❖ المدرسة الإنجليزية :..... 32

❖ المدرسة الألمانية :.....33

❖ المدرسة الاسبانية :.....34

❖ المدرسة الروسية :.....35

❖ المدرسة الإيطالية :.....36

❖ المدرسة الأمريكية :.....37

✍ المبحث الثاني :رواد الاستشراق :.....38

❖ أهم رواد المدرسة الفرنسية :.....39

❖ أهم رواد المدرسة الانجليزية :.....41

❖ أهم أعلام المدرسة الألمانية :.....41

❖ أهم رواد المدرسة الاسبانية :.....42

❖ أهم أعلام المدرسة الروسية :..... 43

❖ أهم أعلام المدرسة الإيطالية :.....44

❖ من أبرز رواد المدرسة الأمريكية :.....45

✍ المبحث الثالث :أثر الاستشراق في الأدب العربي الحديث :.....47

❖ التدريس الجامعي :.....48

❖ جمع المخطوطات وفهرستها :.....49

❖ التحقيق والنشر :.....49

❖ الترجمة من العربية إلى اللغات الأوروبية :..... 50

❖ إصدار المجلات :..... 50

❖ إلقاء المحاضرات في الجامعات والجمعيات العلمية :..... 51

❖ إعداد المعاجم العربية والقواميس اللغوية :.....51
الخاتمة:.....54
قائمة المصادر والمراجع:.....57–61